

العـدد ١١١٩ - الاثنين ١٤ جمادى الآخرة ١٤٤٣هـ - الموافق ١/١٧ /٢٠٢٢م

تولى القضاء قرابة نصف قرن وكان من أقدم أعضاء هيئة كبار العلماء بالسعودية

العالم الإسلامي يودع فضيلة الشيخ: صالح اللحيدان

الشيخ صالح الفوزان :قلبي ينفطر على اللحيدان

طارق العيسى :في حياة العلماء وموتهم دروس وعبر





جمعية
إحياء التراث الإسلامي

مشروع الوقف الخيري رؤية إسلامية متطورة

تبرعك لمشروع الوقف الخيري... يجعلك تساهم في جميع أوجه الخير المختلفة

كل هذا من ثمرة وقفكم -مشروع معهد ابن عمر (إندونيسيا)



كل هذا من ثمرة وقفكم -مشروع معهد ابن عمر (إندونيسيا)



web **www.waqf-khairy.com**

تبرع أونلاين ولو بدينار واحد فقط

يمكن لعملاء زين التبرع من خلال إرسال الرقم (1) برسالة نصية بقيمة (1) دينار
أو إرسال رقم (5) برسالة نصية بقيمة (5) دينار على رقم (94044)

قرطبة – قطعة 5 – مقابل فحص العيون التابع لإدارة المرور
تلفون: 99804733 – 25310521 – فاكس: 25339067
ص.ب: 5585 – الصفاة – الرمز البريدي: 13056 – دولة الكويت

قضايا شرعية وفقهية

تابع لجمعية إحياء التراث الإسلامي

مجلة الفرقان

أسبوعية - إسلامية - ثقافية - كويتية

تابعونا على مواقع التواصل الاجتماعي

twitter @al_forqan

الفرقان مجلة -كويتية -أسبوعية -شاملة

الفرقان

www.al-forqan.net

دعوة للمشاركة الفعَّالة

رغبة في تطوير أداء مجلة



وخدمةً للإعلام الإسلامي الهادف، تدعو المجلة قراءها الأعزاء إلى مشاركتها في المساهمات الآتية:

- تقديم الاقتراحات والملاحظات.
- المقالات والأبحاث النافعة.

ويمكن التواصل مباشرة على:

هاتف: 97288994 (00965) (WhatsApp)

أو عبر إيميل المجلة: forqany@hotmail.com



﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل
فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾



الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن
جمعية إحياء التراث الإسلامي

الفرقان ١١١٩ - ١٤ جمادى الآخرة ١٤٤٣هـ
الاثنين - ١٧ /١/ ٢٠٢٢م

رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي العيسى

رئيس التحرير
سالم أحمد الناشي

www.al-forqan.net
E-mail: forqany@hotmail.com

المقالات والآراء المنشورة لا تعبر بالضرورة عن رأي الفرقان والمجلة غير ملزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر

المراسلات

دولة الكويت
ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة
الرمز البريدي ١٣١٣٣
هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)
الخط الساخن: ٩٧٢٨٨٩٩٤
٢٥٣٤٨٦٥٩-٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)
فاكس: ٢٥٣٦٢٧٤٠
حساب مجلة الفرقان
بيت التمويل الكويتي
01101036691/2



طبعت في مطابع لاكي

في هذا العدد













الاشتراكات

الاشتراكات السنوية
- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ١٠٠ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٣٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

وكلاء التوزيع
- دولة الكويت:
شركة الخليج للتوزيع
هاتف: ٢٤٨٣٦٦٨٠
: ٢٤٨١١٦٦٦

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم



فقد العلماء

قال إمام أهل السنة أحمد بن حنبل -رحمه الله-: الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، ويبصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه! وكم من تائه ضال قد هدوه! فما أحسن أثرهم على الناس، وأقبح أثر الناس عليهم! ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين.

لا ريب أن موت العلماء يؤثر في الناس بما لا يؤثر غيره؛ وذلك لأن موتهم يعني فقد الهداية والدلالة إلى الخير الذي حملهم الله بيانه وتبليغه للناس، قال ابن مسعود -رضي الله عنه- يوم مات عمر: «إني لأحسب تسعة أعشار العلم اليوم قد ذهب»، وقيل لسعيد بن جبير ما علامة هلاك الناس؟ قال: «إذا هلك علماؤهم».

إن فقد علماء الأمة ليس كفقد غيرهم؛ إذ هو أفول مصابيح العلم، وسبيل البلايا والرزايا التي تصاب بها الأمة، فبذهابهم يظهر الرؤوس الجهال كما في حديث عبد بن عمرو بن العاص عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «إنّ الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يُبق عالما، اتخذ الناس رؤوسا جهالا، فسئلوا، فأفتوا بغير علم؛ فضلوا وأضلوا»، والمراد بقبض العلم كما قال النووي: «ليس هو محوه من صدور حفاظه، ولكن معناه أنه يموت حملته، ويتخذ الناس جهالا، يحكمون بجهالاتهم فيَضلون ويُضلون».

وإذا مات العالم بكى لفقده كل موضع في الأرض؛ حيث تفتقده الأندية والمجالس والدفاتر والمنابر، فيكون موته رزية للأمة، ولذلك كان عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- يأسى لموت العلماء، ولا يبالي بملء الأرض من جهال المتعبدين، ويقول: «لموت ألف عابد قائم الليل صائم النهار أهون من موت العاقل البصير بحلال الله وحرامه»، وعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: «إن مثل العلماء في الأرض كمثل النجوم في السماء، يُهتدى بها في ظلمات البر والبحر، فإذا انطمست النجوم، أوشك أن تضل الهداة».

وعن الحسن البصري قال: «موت العالم ثلمة في الإسلام، لا يسدّها شيء ما اختلف اللّيل والنّهار»، وقال يحيى البيكندي -رحمه الله تعالى-: «لو قدرت أن أزيد في عمر البخاري من عمري لفعلت؛ فإن موتي يكون موت رجل واحد، وموته ذهابُ العلم»، وقال أيوب السختياني -رحمه الله تعالى-: «إني أُخبَر بموت الرجل من أهل السنة وكأني أفقد بعض أعضائي»، وقال ابن القيم -رحمه الله-: لما كان صلاح الوجود بالعلماء، ولولاهم كان الناس كالبهائم بل أسوأ حالاً، كان موت العالم مصيبة لا يجبرها إلا خلف غيره له.

وقال ابن مسعود -رضي الله عنه-: «أتدرون كيف ينقص الإسلام؟ يكون في القبيلة عالمان، فيموت أحدهما فيذهب نصف العلم، ويموت الآخر فيذهب علمهم كله».

وقال ابن عباس -رضي الله عنهما-: «أتدرون ما ذهاب العلم»؟ قلنا: لا، قال: «ذهاب العلماء، ولا يزال عالمٌ يموت، وأثر للحق يُدرس، حتى يكثر أهل الجهل، وقد ذهب أهل العلم، فيعملون بالجهل، ويدينون بغير الحق، ويضلون عن سواء السبيل».

فأكبر حرمان للأمة أن تفقد علماءها وأهل الفكر والرأي، والحكمة والفقه، والبصيرة، فهم كنوزها المذخورة، وإذا كانت الجبال أسبابًا يحفظ الله بها الأرض، قال -تعالى-: ﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ (النبأ:٧)، وقال -تعالى-: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ (النحل:١٥)، فأهل العلم -كذلك- يحفظ الله بهم الأرض، وقد ذكر المفسرون في قوله -تعالى-: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ (الرعد:٤١)، أن نقصان الأرض بموت العلماء. قال ابن عباس -رضي الله عنهما- في رواية: «خرابها بموت فقهائها، وعلمائها، وأهل الخير منها»، وكذا قال مجاهد: «هو موت العلماء» (تفسير ابن كثير).

(١٦٤٩١) مهتديًا في إحياء التراث بمحافظة الجهراء

جاء في تقرير لفرع جمعية إحياء التراث بمحافظة الجهراء، أن عدد المهتدين للإسلام من خلال مركز الهداية للتعريف بالإسلام وتوعية الجاليات التابع للجمعية بلغ (١٦٤٩١) مهتديا ومهتدية من مختلف الجنسيات منذ تأسيسه وحتى الآن، أما عددهم في العام ٢٠٢١م فقد بلغ (٤٩) مهتديا ومهتدية من مختلف الجنسيات، وقد كان من بشائر الخير في هذا العام الجديد ٢٠٢٢م أنه في أول أيامه دخل الإسلام -بحمد الله تعالى- شخصان من الجنسية الفلبينية (رجل وامرأة).

وأشارت الجمعية إلى أن المركز حقق خلال مسيرة عمله الخيّرة العديد من الإنجازات، منها: توفير الكتب المهمة للجاليات، وجمع الرسائل الدينية المختارة في التعريف بالإسلام وفي العقيدة والأحكام الإسلامية، كما نشر أشرطة العلماء الثقات في مختلف أبواب الدين، فضلا عن طباعة العديد من الكتب في مجال التعريف بالإسلام والعقيدة والفقه.

والمركز إذ يقوم بمثل هذه الأنشطة فإنه يأمل التفاعل والاهتمام ممن لديهم خدم يريد دعوتهم للإسلام وتعليمهم دين الله -تبارك وتعالى-، فقد قال رسول الله ‑ﷺ‑: «والله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم»، علماً بأن مراكز الهداية للتعريف بالإسلام التابعة للجمعية تنظم مثل هذه الأنشطة بهدف استغلال وجود الكثير من الجاليات الأجنبية، وحاجة هؤلاء إلى من يرشدهم لدين الإسلام.

تقيمها إدارة العمل النسائي بالتراث

دروس في التفسير ودورات شرعية وحلقات لتحفيظ القرآن للنساء والفتيات

تقيم إدارة العمل النسائي بجمعية إحياء التراث الإسلامي العديد من الأنشطة والفعاليات الموجهة للنساء والفتيات من خلال الإدارات والفروع النسائية التابعة لها في مختلف مناطق الكويت، ومن ذلك تنظيم دورة بعنوان: (تعظيم العلم)، وتشرف عليها اللجنة النسائية التابعة للجمعية في منطقة العارضية، ويحاضر فيها الشيخ/ صالح بن عبدالله العصيمي، ويأتي تنظيمها سعياً لبيان مكانة العلم العظيمة؛ حيث ستستمر فعالياتها حتى يوم ٢٠/١/٢٠٢٢م.

دورات دروب الخير

كما تنظم إدارة العمل النسائي دورة في كتاب (المختصر الحثيث في بيان أصول منهج السلف أصحاب الحديث في تلقي الدين وفهمه والعمل به والدعوة إليه)، التي تأتي ضمن دورات دروب الخير التي تشرف عليها، وسيحاضر فيها الشيخ: عيسى مال الله عبر برنامج الزوم في تمام الساعة (١٠) صباح كل يوم اثنين، وستستمر حتى نهاية الشهر الجاري.

نادي لينة

كما بدأ في نادي لينة التابع للجنة حطين النسائية التسجيل للمشاركة في فعاليات دورة (وناسة واستفادة) المخصصة للفتيات من سن (٤ - ١١) سنة، التي بدأت يوم ١/١٢ وستستمر حتى يوم ١/٣١، والدراسة فيها يومي الاثنين والأربعاء من الساعة (٥ - ٧,٣٠) مساءً، وستحتوي فعاليات الدورة على العديد من البرامج مثل: (حفظ القرآن الكريم - إسلامنا - قصص - أشغال فنية - الطهي).



نسائية العارضية

كما أقامت اللجنة النسائية في منطقة العارضية أيضاً دروسا في تفسير سورة (السجدة)، فضلا عن دورة علمية من كتاب (شرح الأصول الستة)، كذلك نظم مركز الفرقان لتحفيظ القرآن في منطقة العارضية الدورة الخريفية في حفظ القرآن الكريم وتجويده للفتيات والنساء في مساجد (الصباح - الثقفي - الحضرمي)، وستكون الدراسة في حلقات السند في مقر اللجنة يومي الاثنين والخميس من كل أسبوع من الساعة (٤ - ٨) مساء.

نسائية صباح الناصر

كما نظمت لجنة صباح الناصر النسائية درسا بعنوان: (من هدايات القرآن في الابتلاء)، وذلك بهدف التعرف على أسباب الابتلاء التي ذكرها الله -عز وجل- في كتابه العزيز، وبيان أنه -سبحانه وتعالى- ينزّل الابتلاء لحكم عظيمة جليلة.

التراث تنفذ مشروع المخبز الخيري في ريف إدلب

استجابة لنداءات استغاثة كثيرة من مخيمات اللاجئين السوريين، أطلقت جمعية إحياء التراث العديد من حملات الإغاثة العاجلة للفقراء والمحتاجين والمتضررين هناك، التي كان من آخرها إنشاء المخبز الخيري بقرية (كللي)، الذي يشرف عليه مشروعي إغاثة سوريا والوقف الخيري التابعين للجمعية، ويقوم المخبز بإنتاج ٢٨٥٠ ربطة خبز يوميا، أو ما يعادل ٢ طن من الطحين، ويقدم للمُهجّرين في ريف إدلب الجنوبي ممن يقيمون في المخيمات وفي منازل إيجار، وتمتاز ربطة الخبز التي توزع بالجودة والكمية، ومن خلال عملية التوزيع يراعى أصحاب الحاجة والفئات المستضعفة من الأرامل والأيتام وأصحاب الدخل المنخفض والمحدود.





بالتعاون مع الأمانة العامة للأوقاف

إحياء التراث تنفذ مشروع مصرف تسبيل المياه داخل الكويت

الصانع: دأبت إحياء التراث منذ نشأتها على الشراكة المجتمعية الفاعلة مع مؤسسات الدولة لتحقيق أهداف العمل الخيري وتلبية احتياجاته

تأكيدًا على استمرار الأمانة العامة للأوقاف للمساهمة الفاعلة في تنمية المجتمع وتلبية احتياجاته بمختلف المجالات، وفي تقديم الدعم لمختلف فئاته، ومن خلال الشراكة الفاعلة بينها وبين جمعية إحياء التراث الإسلامي؛ حيث دأبت الجمعية منذ نشأتها على الشراكة المجتمعية مع مؤسسات الدولة كافة؛ لتحقيق أهداف العمل الخيري وتلبية الاحتياجات الاجتماعية والتنموية التي يفرزها الواقع، فقد نفذت الجمعية مشروع (تسبيل المياه لعام ٢٠٢١م) داخل الكويت.

جاء ذلك في تصريح خاص لمدير إدارة التنسيق والمتابعة بالجمعية نواف الصانع؛ حيث أكد الصانع أنّ جمعية إحياء التراث الإسلامي تسير وفق خطة استراتيجية لتفعيل دورها المجتمعي والخيري مع أفراد المجتمع كافة داخل الكويت حتى تكون قريبة منهم وعلى دراية باحتياجاتهم الاجتماعية، من خلال آلية معتمدة في تنظيم المشاريع والحملات والمساعدات المختلفة.

تعريف المشروع

وعن المشروع والتعريف به قال الصانع: مشروع مصرف تسبيل المياه هو أحد المشاريع الوقفية الذي دأبت على طرحه سنويا الأمانة العامة للأوقاف داخل الكويت من منطلق قول رسولنا الكريم -ﷺ-: «أفضل الصدقة سقي الماء»، كذلك يأتي هذا المشروع انطلاقًا من أهمية وعظم أجر صدقة سقيا الماء لأنّ من بذله ومنحه للناس كان باذلا لشيء فيه حياة الناس، فتبريد الأكباد، وإطفاء حرارة الظمآن من أعظم الأبواب التي تقود إلى الجنان، ومن أسباب تكفير الآثام، وهو باب عظيم لإذهاب الأسقام، وبه تكون الصدقة جارية عن النفس والْوَالِدَيْنِ والْوِلْدَان.

استمرارية المشروع

وأضاف الصانع، وحرصًا على دعم هذا المشروع الحيوي من الأمانة العامة للأوقاف، وضمانة لاستمراره على مدى سنوات قادمة -إن شاء الله تعالى- تحرص جمعية إحياء التراث الإسلامي على استمرارية هذا المشروع الحيوي وتنفيذه بصفة مستمرة.


نواف الصانع

من أهداف المشروع

وعن أهداف المشروع قال الصانع: يسعى هذا المشروع إلى تأكيد أهمية التراحم والتكافل وتعزيزهما اللذين جبل عليها أهل الكويت، وتوفير ماء نظيف في عبوات مبردة وجاهزة للاستخدام في ظل حرارة الجو المرتفعة، وكذلك تأمين مياه شرب صحية في المساجد والمستشفيات والمقابر والعمالة.

مدة المشروع وآلية التنفيذ

وبين الصانع أن مدة المشروع ستة أشهر يتم خلالها توفير عبوات مياه مخصصة للشرب حجم ٣٣٠ ملم مطبوعة بشعار الأمانة العامة للأوقاف، وجمعية إحياء التراث الإسلامي؛ حيث توضع المياه في الثلاجات المتواجدة في الأماكن المحددة حسب الخطة، وتقوم الجمعية بتوفير فريق عمل له خبرة وباع طويل بالعمل الخيري ومدربين على إدارة مثل هذه المشاريع الحيوية، ويتكون الفريق من مدير مصرف تسبيل المياه، ومشرفين على الموقع، وموزعين.

دور الأمانة العامة للأوقاف

وفي ختام تصريحه شكر الصانع الأمانة العامة للأوقاف على هذا التعاون البناء والمثمر، مشيدًا بدورها الكبير في دعم بعض المشاريع والأنشطة الخيرية والإنسانية التي تقوم بها الجمعية داخل الكويت، وأكد أن هذا التعاون يشهد -بفضل الله- تطورًا ملحوظًا، سائلاً الله -تبارك وتعالى- أن يستمر هذا التعاون بين الجهتين، ويتوسع في الكثير من الأنشطة والمشاريع المستقبلية لسد احتياجات العمل الخيري كافة داخل الكويت.

جهود لجنة إغاثة سوريا في مواجهة الغلو والتطرف



من أسباب انحراف الشباب الفقر والبطالة لذلك سعت إحياء التراث لتوفير سبل الحياة الكريمة لهم وسد احتياجاتهم

أصدرت لجنة إغاثة سوريا التابعة لجمعية إحياء التراث الإسلامي تقريرًا يوضح جهود اللجنة في مواجهة التطرف والإرهاب وأثره على الساحة السورية، ويأتي هذا التقرير في سياق بيان الوسطية وهي إحدى الأهداف الاستراتيجية لجمعية إحياء التراث الإسلامي، وقد برز جليًا بشكل إيجابي في الأحداث السورية التي كانت مضماراً وأرضًا خصبة لانتشار الأفكار والأيدلوجيات المتطرفة؛ فكان من اللازم تعزيز هذا الهدف وتفعيله في المجالات الإنسانية التي تولت أمرها جمعية إحياء التراث الإسلامي في سوريا بناءً على توجيهات رئيس مجلس الإدارة م. طارق العيسى ورئيس لجنة إغاثة سوريا عبد العزيز بوقريص تحت رعاية وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل ووزارة الخارجية اللتين تسعيان من خلال القوانين والإجراءات لحفظ الأعمال والأنشطة؛ ما جعلها محط إشادة من قبل المنظمات العالمية العاملة في الشأن الإنساني، وإشادة من قبل وزارة الخزانة الأمريكية؛ ما جعل الكويت بلد الإنسانية، ومساهمتها الرائدة في أهداف التنمية المستدامة.

ومن خلال العناصر التالية نبين جهود جمعية إحياء التراث الإسلامي في مواجهة التطرف والإرهاب.

أولا: المواجهة المباشرة

ونعني هنا المشاريع والأنشطة والدورات التي كانت واضحة الهدف، والتركيز على محاربة التطرف والإرهاب وكانت مخصصة لفئات مؤثرة في المجتمع السوري وكانت المشاريع والأنشطة على النحو التالي:-

- دورات الأمن الفكري في المؤسسات التعليمية والخيرية.
- برنامج لا للإرهاب نعم للتعايش السلمي.
- توزيع الكتب والمطبوعات التي تصب مباشرة في تعزيز الاعتدال ومواجهة التطرف.

١- دورات الأمن الفكري في المؤسسات التعليمية والخيرية

استهدفت هذه الدورات تعزيز الأمن الفكري والوسطية وطرائق مواجهة الفكر والأيدولوجيات المتطرفة، واستهدفت العاملين في المؤسسات المدعومة من المعلمين والمعلمات والطلاب وغيرهم.

وقد أقيمت هذه الدورات في مناطق: (غازي عينتاب/تركيا في نوفمبر ٢٠١٧)، (طرابلس/لبنان أبريل ٢٠١٨)، (الريحانية/تركيا في مارس ٢٠١٩)، (الريحانية/فبراير ٢٠٢٠)

ومن الدورات التي عقدت دورة استراتيجيات الأمن الفكري في المؤسسات الخيرية والتعليمية، ودورة قضايا فكرية معاصرة، والتأهيل والدعم النفسي للتعايش السلمي،

د.صالح السعيد ود.فهد بن صبح مع ضباط الحرس الوطني في إحدى الدورات



يأتي هذا التقرير في سياق بيان الوسطية التي هي إحدى الأهداف الاستراتيجية لجمعية إحياء التراث الإسلامي

واستفاد من هذه الدورات ٣٠٠ من الرجال، و١٠٠ من النساء، واستفاد منها بطريقة غير مباشرة عدد يتجاوز ٢٠,٠٠٠ مستفيد على اعتبار عدد الطلاب والأسر والمجمعات السكنية التي تقوم عليها هذه المؤسسات.

٢- توزيع الكتب والمطبوعات

وُزعت الكتب والمطبوعات التي تصب مباشرة في تعزيز الاعتدال ومواجهة التطرف، ومن ذلك طباعة عدد ١٠٠٠ نسخة من مكتبة طالب العلم رقم ٨ إصدار جمعية إحياء التراث الإسلامي، المختصة في الوسطية ومواجهة الفكر التطرف والإرهاب ونُشرت في الشمال السوري وكذلك مناطق شرق سوريا في محافظات إدلب وحماة والرقة ودير الزور، عامي: ٢٠١٣ – ٢٠١٤.

الكتب والمطبوعات المختلفة

كما طُبع عدد من الكتب والمطبوعات المختلفة ووزعت في العديد من المحافظات السورية وبأعداد كبيرة تصل لأكثر من ٣٠,٠٠٠ كتاب ومطوية وغيرها ومن هذه الكتب والمطويات: ٣,٠٠٠ نسخة من كتاب (الفتاوى الشرعية في المسائل العصرية للعلامة صالح الفوزان)، والكتاب فيه فتاوى تتعلق بالتحذير من المظاهرات والتطرف والفتن.

بث ثقافة الوسطية

استغلال منابر المساجد في بث ثقافة الوسطية ولا سيما في مناطق شمال سوريا منذ عام ٢٠١٣، ولم تكتف جمعية التراث في المكافحة و التحذير من الفتن والخروج، بل ساهمت في شرح كتاب (موقف السلف من الفتن – شرح ضوابط شرعية للمسلم في الفتن للعلامة صالح آل الشيخ – فتاوى العلماء الأكابر فما أهدر من دماء في الجزائر – مدارك النظر – تخليص العباد من وحشية أبي القتاد – الناهية عن إزهاق النفوس الغالية – تحذير من العمليات الانتحارية) وقد استفاد من هذه الدروس والندوات الآلاف من الشباب، وكانت سببا في إنقاذهم من فكر التطرف والإرهاب.

دعم برنامج الأمن الفكري

وهو من المشاريع المهمة في تعزيز الأمن الفكري ومواجهة التطرف والإرهاب؛ حيث سعت الجمعية من خلاله لتطوير استراتيجيات التربية الفكرية السليمة من

محتويات المكتبة الثامنة

(١) مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر للدكتور عبدالرحمن اللويحق (٣ مجلدات).

(٢) فتنة التفجيرات والاغتيالات للشيخ أبو الحسن المأربي.

(٣) التكفير وضوابطه للدكتور إبراهيم الرحيلي.

(٤) معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة للأستاذ عبدالسلام بن برجس آل عبدالكريم.

(٥) قواعد للتعامل مع العلماء للدكتور عبدالرحمن بن معلا الحويق.

(٦) الفتاوى المهمة في القضايا المدلهمة لهيئة كبار العلماء.

(٧) مختصر تقريرات أئمة الدعوة في مخالفة مذهب الخوارج وإبطاله للدكتور محمد هشام طاهري.

(٨) الحكم بغير ما أنزل الله وجادلهم بالتي هي أحسن للأستاذ بندر بن نايف العتيبي.

مقاومة أصحاب الفكر المتطرف لجهود الجمعية

لم تسلم جهود جمعية إحياء التراث الإسلامي من مقاومة أصحاب الفكر المتطرف لما لها من أثر كبير وموجع لمخططاتهم ولما لها من قبول لدى الناس الذين رأوا الوسطية والحكمة والدعوة للتعايش السلمي مع المحيط الاجتماعي فكرًا ينسجم مع طموحاتهم وآمالهم التي تأمل العيش بسلام وأمن ووضع اقتصادي أفضل وتعليم جيد، وقد قام أصحاب هذا الفكر بمصادرة كتب المكتبة الثامنة ومحاولة تشويه صورة الجمعية ورميها بالعمالة بالإرجاء والردة والكفر، وتوزيع منشورات تحذر من جمعية إحياء التراث الإسلامي وزعت في ريف دير الزور، ومصادرة العديد من المشاريع الخيرية المدعومة من جمعية إحياء التراث الإسلامي في مناطق شرق سوريا منها: (المستشفى الوطني في البوكمال – مستودع المواد الإغاثية – مطبخ خيري – وغيرها).

خلال إعداد مدربين وبرامج تربوية رائدة، تستهدف شرائح مجتمعية متعددة، وأقيم هذا البرنامج في تركيا في الشمال السوري، وتم من خلاله تحقيق الكثير من النتائج منها:

- دعم ١٠ باحثين لتقديم بحوث تربوية متخصصة بالأمن الفكري ومحكمة أكاديمياً.
- طباعة ٢٠٠٠ حقيبة تحوي كتبًا تربوية، تهتم بالتربية الفكرية السليمة، وتعزز مفهوم الأمن الفكري.
- إعداد ١٠٠ مدرب مختص في الأمن الفكري من خلال برنامج تدريبي بإشراف متخصصين وتربويين.
- تدريب ١٢٠ مدرسا على استراتيجيات تعزيز الأمن الفكري في المؤسسات التربوية.
- إقامة ٨ دورات تدريبية استهدفت الطلاب الجامعيين لتعزيز الأمن الفكري لديهم ضمن برنامج سقيا للتدريب.
- تنفيذ ٢٠ برنامجا تربويا في المدارس تستهدف ٨٠٠٠ طالب وطالبة لتعزيز الأمن لديهم.
- إقامة ١٠ فعاليات تربوية فكرية تستهدف شريحة الأيتام والضعفاء وذويهم استفاد منها ١٢٠٠ شخص.
- إقامة برنامج تربوي إلكتروني يعزز الأمن الفكري في المخيمات واستفاد منه أكثر من ١٠٠٠ شخص.

قامت اللجنة بتوزيع الكتب والمطبوعات التي تصب مباشرة في تعزيز الوسطية ومواجهة التطرف

دور المرأة والطفل

إيمانًا من جمعية احياء التراث بدور المرأة والطفل أنشأت لهما جمعية خاصة لرعايتهما تحت اسم (جمعية الأسرة لرعاية المرأة والطفل)، وفتحت مكتبا للصحة النفسية، وزودتها بأخصائيين يحملون أعلى التخصصات النفسية، وأُنشئ مكتب متخصص لدعم من يرغب في مواصلة تعليمه العالي في مختلف التخصصات العلمية؛ وذلك مساهمة من جمعية التراث لرفع المستوى الثقافي والاقتصادي للمتضررين من الكوارث والحروب، وحتى لا يكونوا فريسة للبطالة والإرهاب.

المناهج الدراسية الفاعلة في تعزيز الأمن الفكري

من أهم استراتيجيات جمعية إحياء التراث في المواجهة الفكرية هو التعليم في المدارس بين أوساط الطلبة والطالبات من خلال اعتماد المعايير التالية في المناهج الدراسية.

- الأخلاق والتربية الاجتماعية.
- أسس التعامل مع الآخر.
- الوسطية وعدم الغلو والتعايش السلمي.
- اعتماد الحوار أسلوباً للحياة.
- تعزيز مبدأ الرأي والرأي الآخر.

الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي

لم تكن الأرض هي ميدان انتشار فكر التطرف والإرهاب، بل الميدان الفاعل والأكثر تأثيرا هي وسائل التواصل الاجتماعي والعالم الافتراضي التقني؛ لذا كان من أهم الجهود التي بذلتها جمعية إحياء التراث الإسلامي المشاركة الفاعلة في نشر الوسطية ومحاربة أفكار التطرف والإرهاب، وكان من تلك الجهود:

دعم المؤسسات الإنسانية

كذلك كان من استراتيجيات الجمعية دعم المؤسسات الإنسانية المتخصصة وجعل الوسطية قيمة أساسية واستراتيجية لابد عليها من تحقيقها منم خلال:

- عمل اتفاقيات ميثاق التعاون التي تنص على الالتزام بالوسطية.
- تضمين سياسة الموارد البشرية معيار الوسطية والبعد عن المتورطين بقضايا سياسية أو فكرية متطرفة.



● إلزام العاملين بحضور الندوات والدورات المتعلقة بالأمن الفكري.

منصة تراث لمكافحة العنف والتطرف

كذلك أنشأت الجمعية منصة تراث المتخصصة في مكافحة العنف والتطرف، وإلزام العاملين والمستفيدين بها، واستصدار شهادة من هذه المنصة.

كفالة دراسية لمن يرغب في مواصلة التعليم العالي

إيماناً بأن الجهل هو الحاضن والراعي الأول للتطرف والإرهاب، قامت جمعية إحياء التراث بتقديم كفالة دراسية لمن يرغب في مواصلة التعليم العالي، وكُفل عدد من الطلبة السوريين في مختلف التخصصات، وبما أن الوضع الاقتصادي من الأمور الملحة والمهمة التي تكون منفذاً لتسلل الإرهاب، رفعت التراث المستوى الاقتصادي، عن طريق إنشاء معاهد مهنية، يكتسب فيها الأفراد مهنة يعمل فيها لرفع مستواه الاقتصادي، مع تزويده -خلال الدراسة- بمناهج تكافح الفكر المتطرف، وأثر هذه المواجهة على الساحة السورية.

نتائج على أرض الواقع

بفضل الله أولا ثم بالجهود المبذولة من خلال هذه الاستراتيجيات، أثمرت -ولله الحمد- الكثير من النتائج الطيبة على مستويات عدة كالتالي:

أنشأت الجمعية منصة تراث المتخصصة في مكافحة العنف والتطرف ونشر ثقافة الوسطية والاعتدال

(١) الأفراد: المعلمون والطلاب والأيتام والأسر التي شملتها برامج الأمن الفكري استفادت الكثير؛ فصارت الوسطية مفهوما يدركونه ويفهمونه ويعرفون التطرف وأهله، وما صفاتهم؟ وما نتائج أعمالهم؟ وهذا كان أدعى لهم ألا يتبنوا فكرهم وطريقتهم بل التحذير منهم.

(٢) المؤسسات: اليوم لدينا مؤسسات عاملة في الشأن السوري لنشر مفهوم الوسطية ونبذ فكر التطرف والإرهاب وتسعى ضمن أعمالها لتعزيز هذا الأمر.

(٣) على مستوى القضية: التجربة التي مورست في نشر الوسطية على مستوى القضية السورية تجربة مميزة؛ من حيث الوسائل وتنوعها، ومن حيث مساهمة المؤسسات فيها، فالفوضى والوضع السياسي والاقتصادي المختل في سوريا عزز فرص وجود الفكر المتطرف؛ فكانت الجهود المبذولة من الأطراف جميعها مساهمة فاعلة في علاج هذه المشكلة لتنعم سوريا بأمن وأمان وتعايش سلمي مع مختلف الشرائع والطوائف.

ثانياً: المواجهة غير المباشرة

من أسباب انحراف الشباب الفقر والبطالة؛ لذلك سعت جمعية إحياء التراث الإسلامي لتوفير سبل الحياة الكريمة وسد الحاجة وذلك من خلال البرامج الإغاثية المختلفة منها على سبيل المثال:

● إنشاء المطابخ والمخابز الخيرية وتشغيلها وتوزيع السلال الغذائية.
● توزيع الذبائح والعقائق ولحوم الأضاحي.
● مشاريع كسوة الطلاب وكسوة الشتاء وتقديم المحروقات للتدفئة.
● إنشاء المجمعات السكنية ورفدها بمقومات الحياة الكريمة.
● إنشاء المشافي والمراكز الطبية ودعم العيادات.
● كفالة الأيتام والأسر الفقيرة.
● إنشاء المدارس والمعاهد وحلقات تحفيظ القرآن ومعاهد التعليم المهني ودعمها.

القائمون على التدريب

ومن الجدير بالذكر أن القائمين على التدريب في هذا البرنامج هم: خبير المكتب العربي لمكافحة التطرف د. صالح عبدالرحيم السعيد، وعضو لجنة تعزيز الوسطية ومستشار الأمن الاجتماعي في دولة الكويت د. فهد غايب بن صبح (عضو لجنة المناصحة).





تولى القضاء قرابة نصف قرن وكان من أقدم أعضاء هيئة كبار العلماء بالمملكة

العالم الإسلامي يودع فضيلة الشيخ صالح اللحيدان

تقرير: وائل رمضان

في صبيحة يوم الأربعاء الثاني من شهر جمادى الثاني ١٤٤٣ هـ من الهجرة الموافق الخامس من يناير٢٠٢٢ م، استيقظ الناس لصلاة الفجر على فاجعة موت علم من أعلام أهل العلم والسنة، وهو الشيخ صالح بن محمد اللحيدان -رحمه الله- عن عمر ناهز ٩٠ عامًا، بعد معاناة مع المرض، وقد غيّم الحزن على الناس وفي وسائل التواصل على فقده وموته، وتوافد الناس للصلاة عليه، وامتلأ المسجد بالناس وخارج المسجد ما يقرب من عشرين ألف مصلّ، تقدمهم مفتي المملكة العربية السعودية والعلماء وطلاب العلم.



حوار بين اللحيدان رحمه الله والملك سلمان

كان رحمه الله يغار على دين الله ويتمعر إذا سمع عما يخل بالدين ويقوم بواجب النصيحة

اسمه ونسبه

هو الشيخ العلامة صالح بن محمد اللحيدان، وينتهي نسبه إلى قبيلة سبيع، وأسرة اللحيدان من الأسر الشهيرة التي ينتمي إليها علماء وقضاة ورجال فقه، فمنهم: خالد بن عبد الله اللحيدان، وصالح بن سعد اللحيدان، وسليمان بن عبد الله اللحيدان، ومحمد بن عبد الله اللحيدان، وعبد الرحمن بن عبد الله اللحيدان.

مولده

ولد الشيخ -رحمه الله تعالى- بمدينة البكيرية بمنطقة القصيم عام ١٣٥٠ من الهجرة.

نشأته وتعلمه

تلقى - رحمه الله - العلم عن طريق التعليم النظامي، فدرس المرحلة الابتدائية والمتوسطة والثانوية، وبعد الثانوية التحق بكلية الشريعة بالرياض؛ وتخرّج فيها عام ١٣٧٩ هـ، ولم يتوقف -رحمه الله- -عن طلب العلم ومواصلته، فالتحق بالمعهد العالي للقضاء، وتخرّج فيه عام ٨٨/ ١٣٨٩ هـ، وكان موضوع بحثه (الإقرار في الشريعة الإسلامية)، وقد تلقى العلم على مشايخ فضلاء منهم: الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، والشيخ عبد العزيز ابن باز، والشيخ عبد الرزاق عفيفي، والشيخ محمد الأمين الشنقيطي -رحمهم الله تعالى.

أعماله وجهوده

برز الشيخ -رحمه الله- في مجالات عدة، كالتدريس والوعظ والخطابة ومناقشة الرسائل العلمية والتوجيه، لكن أبرزها على الإطلاق: القضاء الذي صار علمًا عليه، واشتغل



الشيخ اللحيدان رحمه الله يتوسط الشيخ الفوزان والملك سلمان



الشيخ رحمه الله يجلس بتواضع في إحدى الاستراحات

كان الشيخ اللحيدان علمًا على القضاء الذي اشتغل به قريبًا من نصف قرن وكان أقدم أعضاء هيئة كبار العلماء بالمملكة

به قريبًا من نصف قرن، وكذلك الإفتاء؛ حيث عمل بعد تخرجه من الكلية سكرتيراً لسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم -رحمه الله- في الإفتاء، إلى أن عُيّن عام ١٣٨٣ هـ مساعداً لرئيس المحكمة الكبرى بالرياض، ثم صار رئيساً للمحكمة عام ١٣٨٤هـ، واستمرّ رئيساً للمحكمة الكبرى إلى أن عُيّن عام ١٣٩٠ هـ قاضيَ تمييز وعضواً بالهيئة القضائية العليا، وفي عام ١٤٠٣هـ عيّن رئيساً للهيئة الدائمة بمجلس القضاء الأعلى، واستمرّ في ذلك نائباً لرئيس المجلس في غيابه، إلى أن عُيّن عام ١٤١٣ هـ رئيساً للمجلس بهيئته العامة والدائمة، وقد ظل -رحمه الله- أكثر من خمسين عاما مشتغلا بالقضاء وفصل الخصومات بحكم الشريعة الإسلامية، حتى ارتبط اسمه بالقضاء، وصار علمًا عليه، والشيخ -رحمه الله- أيضا، كان عضوًا في هيئة كبار العلماء منذ تأسيسها عام ١٣٩١هـ، وهو - باستثناء الشيخ سليمان بن منيع حفظه الله - آخر العلماء المشاركين في تأسيس الهيئة، كما كان الشيخ -رحمه الله- عضوًا في رابطة العالم الإسلامي، وشارك في تأسيس مجلة راية الإسلام، التي كان يديرها ويرأس تحريرها.

صفات الشيخ رحمه الله

وقد اشتهر الشيخ -رحمه الله- بالفصاحة في الخطاب، والحصافة

العيسى: في حياة العلماء وموتهم دروس وعبر



قال رئيس جمعية إحياء التراث الإسلامي م. طارق العيسى: إنّ موت العالم ثلمة في جدار الإسلام؛ فالعلماء هم حراس الشريعة، وحماة ثغورها، ولذلك كان موتهم مصيبة كبيرة لدى أهل العلم والإيمان، وإنا لله وإنا إليه راجعون، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا في وفاة سماحة الشيخ صالح بن محمد اللحيدان -رحمه لله.

وأضاف العيسى، إنّ في حياة العلماء وموتهم دروسا وعبر للعامة ولطلاب العلم خاصة، وما من أمّة إلا وهي تفخر بعلمائها وعظمائها، فبهم تعتز وتسمو، وإليهم تطمئن وتهفو، ولن تفلح الأمة وتسعد وتثبت وتطمئن وتستقر وتأمن دونهم، فالعلماء هم مرجع الأمة في الأزمات وسندها في الملمات.

وأكد العيسى على أنّ موت العلماء يفرض علينا الاستفادة من أهل العلم حال حياتهم، مع ملازمة الصبر والمثابرة والاحتساب، والسير على منوالهم، والتشبه بحالهم، والعظة والاستشعار بالمسؤولية بموتهم، وعلى طلاب العلم أن يأخذوا الراية بعد العلماء بالعلم والحكمة قبل أن يتخذها رؤساء الجهل والضلال، فيبدلوا دين الله ويضلوا الناس.

وأضاف، إن علينا أن نربي أجيالنا على العلم واحترام العلماء، ونقصّ عليهم من قصصهم وتاريخهم ما يكسبهم حب العلم وأهله والتأثر بهم، ونجعلهم في أعينهم نماذج وقدوات نيرة مشرقة مضيئة، تسترشد بتلك المنارات في طريقها في هذه الحياة وحين الأزمات والشهوات والشبهات، قال الله -تعالى-: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾؛ لأن العلماء ورثة الأنبياء، وقوارب النجاة، ولأنهم يحيون الدين والإيمان في القلوب.

في الجـواب، والسـلاسـة عند الإجابة، وبرامجه المتلفزة والإذاعية كثيرة جدًا، من أشهرها البرنامج الإذاعي الشهير (نور على الـدرب)، وعرفـه المسلمون وحجاج بيت الله الحرام بمكانه المعروف قريبا من بئر زمزم في الحرم القديم؛ حيث حلقته الكبيرة يدرس فيها ويفتي ويوجه، وتميز -رحمه الله- ببعد النظر وعلوّ الهمة وقوّة الشخصيّة وصدق اللهجة. وعرف بالقوة، وأنه ممن لا تأخذه في الله لومة لائم، وكان نصوحاً لـولاة الأمر على طريقة السلف الصالح -رضي الله عنهم.

كان رحمه الله يحب أن يسمع أخبار المسلمين ويتألم لمصابهم وكثيراً ما يدعو بصلاح أحوال المسلمين ونصرتهم

ثناء العلماء عليه

قال عنه الشيخ عبد الرحمن بن قاسم: «عالم جليل وداعية إلى الله، ذو هيبة وقـدر، وإمـام وخطيب، وقد تخرّج في كلية الشريعة بالرياض عام ١٣٧٩هـ. وعمل سكرتيرا لسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم، -رحمه الله- في الإفتاء بعد تخرجه، إلى أن عين عام ١٣٨٣ه مساعدا لرئيس المحكمة الكبرى بالرياض، ثم صار رئيسا للمحكمة عام ١٣٨٤هـ، وقد حصل على رسالة الماجستير من المعهد العالي للقضاء، عـام ١٣٨٩هــ، واستمر رئيسا للمحكمة الكبرى إلى أن عين عام ١٣٩٠هـ قاضي تمييز، وعضوا بالهيئة القضائية العليا، وفي عام ١٤٠٣هـ، عين رئيسا للهيئة الدائمة بمجلس القضاء الأعلى، واستمر في ذلك نائبا لرئيس المجلس في غيابه إلى أن عين عام ١٤١٣هـ رئيسا للمجلس بهيئته العامة والدائمة، وهو أيضا عضو في هيئة كبار العلماء منذ إنشائها عام ١٣٩١هـ، وعضو في رابطة العالم الإسلامي، وكان له نشاط في تأسيس مجلة راية الإسلام، ومديرها ورئيس تحريرها، وله دروس في المسجد الحرام وتذاع، وفتاوى في برنامج نور على الـدرب، وله محاضرات وندوات ومشاركة في مناقشة رسائل الماجستير والـدكـتـوراه، وغـيـر ذلـك مما فيه صلاح وإصلاح، فجزاه الله أحسن الجزاء».

قبل ترجل الشيخ

كتب عنه القاضي ووكيل وزارة العدل للشؤون القضائية سابقًا محمد سليمان الفعيم فقال: الشيخ صالح -رحمه الله- رجل من التقاة الصالحين، نحسبه والله حسيبه، لم يؤذن المؤذن يومًا إلا وهـو في موضع صلاته في المسجد، وبعض القضاة يقول: لا نعلم التكبير للصلاة



الفوزان: قلبي ينفطر على اللحيدان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد وآله وصحبه ومن والاه وبعد: فإن العلماء العاملين لهم مكانة عند الله وعند المؤمنين، قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾، وقال -تعالى-: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾، وقال النبي -ﷺ-: «العلماء ورثة الأنبياء»، وهم حملة الشريعة، وإجماعهم حجة واختلافهم في الاجتهاد هم فيه معذورون ومأجورون، وحقهم علينا التوقير والاحترام، والشيخ صالح بن محمد اللحيدان -رحمه الله- من أكبر علماء هذه البـلاد، فهو عضو من أعضاء هيئة كبار العلماء منذ أنشئت هذه الهيئة في عهد الملك فيصل -رحمه الله-، وهو تلميذ المشائخ الأجلاء وخريج كلية الشريعة، وخريج المعهد العالي للقضاء، ولاه الشيخ محمد بن إبراهيم -رحمه الله- بعد تخرجه عضوية الإفتاء؛ فكان ملازمًا له في حياته، ثم ولاه رئاسة المحكمة الشرعية بالرياض، ثم بعد ذلك صار عضواً في الهيئة القضائية العليا، ثم صار عضواً في المجلس الأعلى للقضاء، ثم عينه الملك فهد -رحمه الله- رئاسة هذا المجلس، واستمر في ذلك إلى أن تقاعد رسمياً، وكان محمود السيرة حازماً في أعماله، مسدداً في آرائه وأحكامه، ومع أعماله الرسمية الجليلة كان مشاركاً في برنامج نور على الدرب منذ أنشئ إلى جانب مشاركاته في الدعوة إلى الله بإلقاء المحاضرات وإلقاء الدروس في المسجد الحرام وفي غيره من المساجد مع الإجابة عن أسئلة المستفتين في كل مكان يوجد فيه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

صالح بن فوزان الفوزان (عضو هيئة كبار العلماء).

العيسى: موت العلماء يفرض علينا الاستفادة من أهل العلم حال حياتهم، مع ملازمة الصبر والمثابرة والاحتساب والسير على منوالهم


المصلون على جنازة الشيخ خارج مسجد الراجحي

وانتظارها إلا عند مراجعتنا للشيخ صالح وقت رئاسته للمجلس، كونهم يسارعونه الخطى لعرض حاجاتهم وطلباتهم في الطريق للمسجد الذي لم يكن قريباً في المسافة، ولم يتخذ مصلى في موضع عمله -كما قد يفعله بعض الناس- ولم يصل مستترًا ببعض الأفراد كما يظنه بعضهم من لوازم المهنة.

من العلماء الراسخين الصالحين

حدثني أحد مشايخنا الكبار في هيئة كبار العلماء قائلًا: افتقدنا الشيخ صالح في الجلسة الأخيرة، حتى كأن الهيئة لم تنعقد، ولأول مرة منذ بدأنا المشاركة في الهيئة لسنين طويلة نفتقد سماحته، وقد كان ملء السمع والبصر في الهيئة، وقد كان سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز -رحمه الله- لا يقدم رأي أحدٍ على رأي الشيخ صالح، ولا غرو في ذلك، فقد امتزجت لدى الشيخ الملكة العلمية مع التطبيق القضائي الذي فاق فيه كثير من علماء التأصيل النظري المجرّد، وقد أدرك سماحة المفتي الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ ذلك الفقد، فصرّح للجميع بما سبق أن كنّته الضمائر من حب للشيخ صالح وكونه من العلماء الراسخين الصالحين الذي له عند المسلمين قدم صدق.

سياج من الهيبة والحفظ

ولقد أُحيطَ القضاء في عهد سماحته بسياج من الهيبة والحفظ قلّ له نظيرُ فيما بعده، فلم يكن سماحته يقبل مخاصمة الجهات الإدارية أو الشخصيات النافذة للقاضي، بل كان يصرّح بحفظ جناب القضاة واحترام هيبتهم في مكاتباته الخاصة والعامة وشواهد ذلك كثيرة جداً مما سمعه وتسامعه الخاصة والعامة في ذلك.

مواقف إنسانية

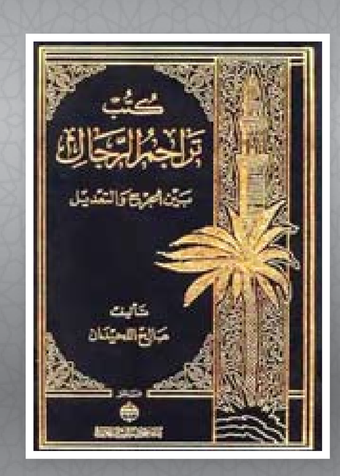
حدثني أحد القضاة أنه دخل على سماحته طالباً تمديد إجازة ليتعافى من حادث مروري وقع له؛ فسأل الشيخ عن أحوال القاضي فأجابه بما يُستر به الحال، فأكثر الشيخ من التدقيق في السؤال ليصل إلى نتيجة بأن القاضي في حاجة شديدة لسيارة تُقلّه بعدما تلفت سيارته بالكامل في حادث مروّع أُدين فيه الطرف الثاني بنسبة مائة بالمائة، ليتفاجأ القاضي بأنه لم يكن سؤال الشيخ ليطمئنّ إلى إجازة سيوافق له عليها، بل فاجأه بقيامه بالاتصال أمامه بوكالة للسيارات وعمّدهم بصرف سيارة له لا تقل قيمتها عن مائة وأربعين ألف ريال؛ فما كان من القاضي إلا أن اغرورقت عيناه بالدموع ليس فرحًا بالسيارة وإنما حمدًا لله أن رُزقَ الجهاز القضائي بقامةٍ عظيمة بحجم سماحة الشيخ الذي كانَ يسوس الناس تارة بالحزم وتارة باللين.

العالم الإسلامي يودع الشيخ صالح اللحيدان



مؤلفات الشيخ

للشيخ بعض المؤلفات مثل: شرح القواعد الأربع، وفضل دعوة محمد بن عبد الوهاب، وإيضاح الدلالة في وجوب الحذر من أصحاب الضلالة، وشرح حديث معاذ (حق الله على العباد)، كذلك كان للشيخ -رحمه الله- جهود دعوية عبر وسائل الإعلام المقروء والمسموع والمشاهد، موجهًا وواعظًا ومفتيًا ومصلحًا.






الشيخ اللحيدان يخطب يوم عرفة

كان رحمه الله أحد ثمانية من المشايخ والعلماء الذين اعتلوا منبر مسجد (نمرة) لإلقاء خطبة عرفة خلال ٤٣ عاما

ثناء الملك فهد عليه

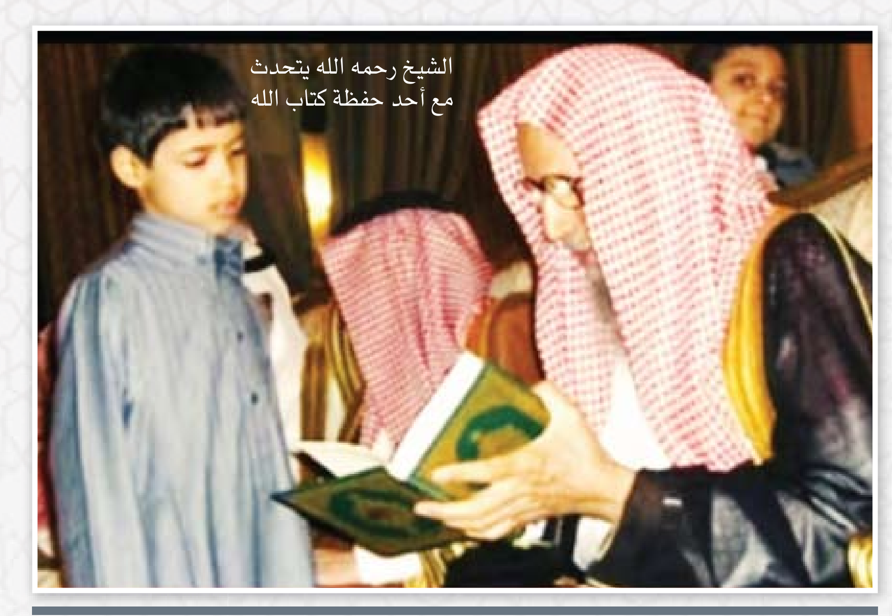
حدثني أحد المشايخ الفضلاء -نقلاً عن قريب له من كبار الوزراء من أصحاب الحظوة المقربة للملك فهد رحمه الله – أنه عُرض على الملك فهد عرضاً يقضي بإعادة المعاملة لمجلس القضاء لمحاولة صلح في قضية دم تضيفت للتنفيذ بإصدار الأمر السامي فرفض الملك وتضايق وقال: «ما يصل إلينا من الشيخ صالح فلا نراجعه فيه وهو أدرى بما يمكن فيه المراجعة»، يقول الوزير: وسمعت حينها ثناءً عاطراً من الملك على الشيخ صالح جعلني أتمنى في داخلة نفسي أن يكون لي من الحظوة والقبول عند الملك كما للشيخ صالح.

ذهاب العلماء مصيبة تصيب الأرض وأهلها

وعنه كتب القاضي بمحكمة الاستئناف بمكة المكرمة فهد بن يحيى العماري: إن بقاء العلماء نعمةٌ من الله ورحمة، وذهابهم مصيبة تصيب الأرض وأهلها، ونقمة وثُلمة في الدِّين لا يسد شيء مسدها، بل إن مِن أعظم الرزايا التي تُرْزَأ بها الأمة الإسلامية ذهاب أهل العلم الربانيين، فبموت العلماء والدعاة وفقدهم تكمن المصيبة، وتعظم الرزية، وتخرب الدنيا، حين لا يجد الناس علماء ربانيين عاملين، فيبرز حينئذٍ أهل الجهالة والضلالة، ومَن يدعي العلم وليس من أهله، فحقّ للأرض أن تتصدع، وللسماء أن تحزن، وللأمة أن تبكي على موت العالم، قال الحسن –رحمه الله-: «كانوا يقولون: موت العالم ثلمة في الإسلام لا يسدها شيء ما اختلف الليل والنهار»، وقيل لسعيد بن جبير –رحمه الله-: ما علامة هلاك الناس؟ قال: «إذا هلك علماؤهم»، وقال الإمام أحمد–رحمه الله-: «يدعون مَن ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى، فكم مِن قتيل لإبليس قد أحيوه! وكم مِن ضال تائه قد هدوه!».

إشارات من عبق سيرته ومسيرة عطائه

- خرج -رحمه الله- من القصيم في صغر سنه ليعمل في شركة أرامكو هو وصديق له فلما وصلا إلى منطقة الشرقية رجع ولم يتقدم للعمل في الشركة، أراد الله له أن يكون عالماً في الشريعة والقضاء.
- اتسم -رحمه الله- بالذكاء والفطنة والنباهة والحزم منذ صغره، فانتهز ذلك شيخه ابن إبراهيم -داهية القضاة والعلماء في وقته- فقربه منه وأدناه وجعله مديراً لمكتبه.
- رشحّه شيخه ليكون رئيسًا لمحكمة الرياض الكبرى، وتدرج في العمل القضائي حتى صار رئيسًا لمجلس القضاء الأعلى.
- اكتسب من شيخه الحزم والدهاء والشجاعة والجد والمثابرة، فكان رجلاً مهيبًا حازمًا شجاعًا داهيةً، ومثالاً وقدوة في ذلك.
- اتسم بالجد والاجتهاد والتبكير في عمله وأتعب من معه ومن وراءه، ولم يأخذ إجازة طيلة فترة عمله، بل كان إذا مرض تأتيه المعاملات ويراجعها في المستشفى، وتأتيه المعاملات إذا جاء إلى مكة في رمضان ويدرسها ويوجه عليها،



الشيخ رحمه الله يتحدث مع أحد حفظة كتاب الله

وقف رحمه الله موقفًا قويا رافضا الاحتلال الغاشم على دولة الكويت

وسئل الشيخ مرة لماذا لا تعدد في الزواج؟ فقال: «إني متزوج القضاء والعلم».

● كان يرى في عمله القضائي العبادة والتقرب إلى الله والاحتساب في تحكيم الشريعة ونصرة المظلوم وردع الظالم.

● كان محبا للقضاة مجلا لهم، ينزلهم منزلة أولاده في الحفظ والتوجيه والرعاية والزجر والعطف والإصلاح للمخطئ، ولا يجعل لأحد سلطاناً عليهم غيره في معاقبة المخطئ منهم، حماية للقضاء والقضاة.

● كان -رحمه الله- يرى من الواجب صيانة القضاء والقضاة من التدخلات غير النظامية، ويحمي جناب القضاء والقضاة من التكلم فيه وفيهم في المجالس والمنابر والصحف وحتى من قبل الخصوم.

● كان مكتبه مفتوحًا لكل أحد من الأمراء والوزراء والأغنياء والفقراء والقضاة وأصحاب الحاجات والخصوم وأصحاب المظالم، فيعطي كل شخص وقته ويستمع منه ويوجهه بما يراه مناسبًا، وكان مسجده كذلك يشفع لذوي الحاجات في سداد الديون والعلاج بالمستشفيات والتوظيف والدراسة.

● كان يستقبل على هاتفه كل متصل، ولا يكاد يرن هاتفه الرنة الثالثة إلا ويرفع الهاتف.

● كان -رحمه الله- وقافًا عند الحق في العلم والقضاء، ولا يرى أنه أعلم ورأيه هو الأصوب إذا خالفه القضاة في حكم من الأحكام متى استبان له الحق، ويعزز الثقة والشجاعة في نفوس القضاة في أحكامهم واجتهاداتهم الصائبة، ولا ينتقم لنفسه، وهو صاحب سلطة -حاشاه رحمه الله.

(١٢) كان محبا للحرم ونفع الناس، فكان يأتي في موسم رمضان والصيف، وعرف بدرسه ونبرة صوته وفصاحته، وسهولة تعليمه وإجاباته المختصرة المفيدة.

● كان محبا للعلم وأهله، مجلا لهم، ويحب النقاش العلمي، وكان يحب الشعر والتاريخ، وأخبار العرب، إذا تكلم في ذلك كأنه متخصص في التاريخ والأنساب.

● كان -رحمه الله- يحب أن يسمع أخبار المسلمين، وأحوال الناس في العالم الإسلامي، ويتألم لمصابهم، وكثيراً ما يدعو بصلاح أحوال المسلمين ونصرتهم.

● كان معرضًا عن توافه الأمور وضياع الأوقات والقيل والقال والتجريح في الناس والطعن في

العالم الإسلامي يودع الشيخ صالح اللحيدان



من أقوال اللحيدان

● فالدولة لا تلزم أحدا بأن يفتي بكذا وكذا، وهيئة كبار العلماء تأسست وبدأت عام ١٣٩١هـ، ولا أذكر في مرة من المرات أن جاء إلى هيئة كبار العلماء أو طلب منا فيها أن نفتي بما هو كذا وكذا.

● في أكثر الأحوال تخرج (فتاوى كبار العلماء) بالاتفاق.

● الأعداء لهم تسلط ويتقصدون هذه البلاد (المملكة العربية السعودية) بالسوء، ويريدونها بالشر ويحاولون محاولات كثيرة أن يضعفوا تمسكها بدينها، ولكن بحول الله ستثبت وسيبقى الخير فيها؛ فالجزيرة هي قلب الإسلام.

● دعوة التغريب وأن تعبر المرأة عن رأيها وتباشر ما تراه من أسفار وغير ذلك من بوادر خراب الدول وفساد الأسر والناشئة.

● من المعلوم أن الولاية الشرعية لا يصح الخروج عليها بأي وجه إلا أن يرى المسلم كفرا بواحا فيه من الله برهان.

● ليس هناك أمر فوق الشرع فالشريعة فوق كل أحد وأحكامها يجب أن تكون مهيمنة على الصغير والكبير.



اللحيدان رحمه الله محمولا إلى المقبرة

الظهور، حافظاً للسانه ووقته.

- كان -رحمه الله- كريمًا سخيًا معطاء، وكان في يوم عيد الفطر يفتح بيته من بعد صلاة العيد حتى قبيل أذان الظهر يستقبل الناس ويسمع منهم من أسرته وغيرهم، ويعمل مائدة إفطار كبيرة، عليه سوابغ الرحمة والغفران.
- كان نزيهًا في القضاء، ولا يستجيب للدعوات الخاصة، ولكن كان يلبي الدعوات العامة كالزواجات ونحوها، وكان يقول لي: «إذا عرف الناس طريقة القاضي ارتاح وارتاحوا» أي في التعامل وعدم المجاملة.
- كان -رحمه الله- يغار على دين الله ويتمعر إذا سمع عما يخل بالدين، ويقوم بواجب النصيحة، وكان الملك فهد -رحمه الله- قد أرسله لتقديم واجب النصيحة للرئيس معمر القذافي بخصوص الكتاب الأخضر.
- كان مؤازرًا لإخوانه العلماء والقضاة ويعتضدون به لجزالة رأيه وحكمته وحنكته وشجاعته، فقد جمع بين العلم والقضاء ومعرفة الواقع، عليه سوابغ الرحمة والغفران.

بيان إحياء التراث حول وفاة العلامة الشيخ صالح اللحيدان رحمه الله

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله المصطفى الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، يقول الله -عز وجل-: ﴿كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون﴾. (الأنبياء: ٣٥)، وعن عبدالله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- عن الرسول -ﷺ- قال: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء..». رواه الشيخان.

لقد فجعت الأمة بفقد عالم رباني وداعية كبير كان له بالغ الأثر في الدعوة إلى الله ونشر العلم في مختلف أنحاء العالم، إنه الشيخ الداعية د. صالح اللحيدان -رحمه الله- وأسكنه فسيح جناته، فلقد قضى جل حياته في الدعوة إلى الله، وفي تربية النشء وتوجيهه، والسعي في إصلاح الأمة.

وهو آخر العلماء وفاة ممن اختارهم الشيخ محمد بن قاسم وأخذ من فتاواهم ومقالاتهم العلمية في كتابه الدرر السنية، وقد كان أحدثهم سناً -رحمه الله-. وقد تُرجم له في طبعة الدرر السنية (١٦ / ٤٨٩) بما يلي: «الشيخ صالح بن محمد اللحيدان -حفظه الله-، عالمٌ جليلٌ وداعيةٌ إلى الله، وذو هيبة وقدر، وإمام وخطيب، ولد بمدينة البكيرية بمنطقة القصيم عام ١٣٥٠ من الهجرة.

ولعل مما يجب ذكره في هذا المقام موقفه القوي الرافض لاحتلال دولة الكويت، ومناصرته للقضايا الإسلامية ودعمه للعمل الخيري، ومشاركاته فيه، رحم الله الشيخ صالح بن محمد اللحيدان العالم التقي الورع من بقية علماء السلف الصالح -رحمه الله- رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته، سائلين الله -عز وجل- أن يخلف الأمة الإسلامية خيراً، وأن يلهم ذويه ومحبيه الصبر، ويعظم لهم الأجر والمثوبة، لله ما أعطى ولله ما أخذ، وكل شيء عنده بمقدار، والحمد لله رب العالمين.

جمعية إحياء التراث الإسلامي



من اليمين الشيخ إبراهيم آل الشيخ والشيخ إبراهيم الحصين والشيخ ابن باز ثم الشيخ اللحيدان رحمهم الله

تعريف بهيئة كبار العلماء

هيئة كبار علماء السعودية هيئة دينية إسلامية حكومية، تأسست عام ١٣٩١هـ/١٩٧١م، تضم لجنة محدودة من الشخصيات الدينية في البلاد، جميعهم فقهاء مجتهدون من مدارس فقهية متعددة، ورئيسها هو مفتي السعودية، وهي مخولة بإصدار الفتاوى وإبداء آرائها في الأمور التي تهم المسلمين في أمور دينهم ودنياهم، ويتفرع عن الهيئة لجنة دائمة متفرغة، اختير أعضاؤها من بين أعضاء الهيئة بأمر ملكي، وتكون مهمتها إعداد البحوث وتهيئتها للمناقشة من قبل الهيئة، وإصدار الفتاوى وتسمى (اللجنة الدائمة للبحوث والفتوى).

أول تكوين لهيئة كبار العلماء

وفي عام ١٩٧١ م صدر أمر ملكي بتعيين إبراهيم آل الشيخ رئيسا لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الذي أناب عنه في رئاستها الشيخ عبد العزيز ابن باز -رحمه الله- بعد أربعة أعوام، وضمت الهيئة ١٨ عضوًا من المشايخ، وهم: (محضار عبد الله عقيل، وعبد الرزاق عفيفي، ومحمد الأمين الشنقيطي، وعبد الله خياط، وعبد الله بن حميد، وعبد العزيز بن عبد الله بن باز، وعبد العزيز بن صالح الصالح، وعبد المجيد حسن، وصالح بن فوزان الفوزان، ومحمد بن علي الحركان، وسليمان بن عبيد، وإبراهيم بن محمد آل الشيخ، وصالح بن غصون، وراشد بن خنين، وعبد الله بن غديان، ومحمد بن إبراهيم بن جبير، وعبد الله بن سليمان المنيع، وصالح محمد اللحيدان، ومحمد بن صالح العثيمين)- رحمهم الله وحفظ من كان حيًا منهم.

العالم الإسلامي يودع الشيخ صالح اللحيدان



إشارات من عبق سيرته

- اتسم -رحمه الله- بالذكاء والفطنة والنباهة والحزم منذ صغره.
- كان مكتبه مفتوحًا لكل أحد من الأمراء والوزراء والأغنياء والفقراء والقضاة وأصحاب الحاجات والخصوم وأصحاب المظالم.
- كان محبا للعلم وأهله، مجلا لهم، ويحب النقاش العلمي، وكان يحب الشعر والتاريخ، وأخبار العرب.
- كان -رحمه الله- يرى من الواجب صيانة القضاء والقضاة من التدخلات غير النظامية.
- كان مؤازرًا لإخوانه العلماء والقضاة ويعتضدون به لجزالة رأيه وحكمته وحنكته وشجاعته.
- كان -رحمه الله- كريمًا سخيًا معطاء، وكان يفتح بيته للجميع.
- كان معرضًا عن توافه الأمور وضياع الأوقات والقيل والقال والتجريح في الناس والطعن في الظهور، حافظاً للسانه ووقته.

شرح كتاب النكاح من صحيح مسلم

باب: في قوله تعالى: ﴿تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ﴾

الشيخ: محمد الحمود النجدي

عَنْ عَائِشَةَ -رضي الله عنها- قَالَتْ: كُنْتُ أَغَارُ على اللَّاتِي وَهَبْنَ أَنْفُسَهُنَّ لِرَسُولِ اللَّه -ﷺ-، وَأَقُولُ: وَتَهَبُ الْمَرْأَةُ نَفْسَهَا؟ فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّه -عز وجل-: ﴿تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ﴾ (الأحزاب: ٥٩). قَالَتْ: قُلْتُ: وَاللَّه، ما أَرَى رَبَّكَ إِلَّا يُسَارِعُ لَكَ فِي هَوَاكَ. الحديث أخرجه مسلم في الرضاع (٢/١٠٨٥) باب: جواز هبتها نوبتها لضرّتها، ورواه البخاري فهو متفق عليه.

قول عَائِشَةَ -رضي الله عنها-: «كُنْتُ أَغَارُ على اللَّاتِي وَهَبْنَ أَنْفُسَهُنَّ لِرَسُولِ اللَّه -ﷺ-»، أغار من الغيرة بفتح الغين، وهي مشتقة من تغير القلب، وهيجان الغضب بسبب المشاركة فيما به الاختصاص، وأشد ما يكون ذلك بين الزوجين. وقال الكفويّ: الغيرة: كراهة الرّجل اشتراك غيره فيما هو من حقّه، وذكر الرّجل هنا على سبيل التّمثيل، وإلّا فإنّ الغيرة غريزة تشترك فيها الرّجال والنّساء، بل قد تكون من النّساء أشدّ.

غيرة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

وكانت أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- تغار على النبي -ﷺ-، وتغار من ضرائرها أمهات المؤمنين، بل إنها كانت تغار من خديجة -رضي الله عنها- التي ماتت قبل أن تراها، وذلك لأنّ النبي -ﷺ- كان يُكثر من ذكر خديجة -رضي الله عنها-، وقد قيل: إنّ أصل غيرة المرأة من تخيل محبة غيرها أكثر منها، وكثرة الذكر تدل على كثرة المحبة.

وفي رواية أخرى لمسلم: «أنّها كانت تقولُ: أَمَا تَسْتَحِي المرأةُ أنْ تهَبَ نفسَها للنّبيِّ -ﷺ؟»، أي: ألَا تخجَلُ امرأة من نفْسها؛ أنْ تعرِضَ نفْسَها على النّبيّ -ﷺ- ليتزوّجَها بلا مُقابل من مهر أو غيره؟ وكانتْ تقولُ ذلك غَيرةً منها، وقالتْه أيضاً تقبيحًا لهذا الفعل، وتنفيرًا للنّساء عنه؛ لئلّا تهَبَ النّساءُ أنفُسَهن له -ﷺ-، وذلك أنّ الله -سبحانه- شرَعَ لنَبيّه مُحمّد -ﷺ- بعضَ الأحكام الخاصّة به، ومن ذلك: أنّه أباحَ له الزّواجَ بأكثَرَ من أربع نسوة، وله أنْ تهَبَ المرأةُ نفْسَها له، كما أعطاه خُمُسَ غنائم الحربِ، وغير ذلك من الخصائص النبوية.

الغيرة للنساء مسموحٌ لهنّ فيها

قال ابن بطال: «وفيه أنّ الغيرة للنساء مسموحٌ لهنّ فيها، وغير منكر من أخلاقهن، ولا معاقب عليها ولا على مثلها، لصبر النبي -عليه السلام- لسماع مثل هذا من قولها، ألا ترى قولها له: أرى ربّك يسارع في هواك، ولم يَرد ذلك عليها، ولا زَجرها، وعَذَرها، لمَا جَعل الله في فِطرتها من شدة الغيرة» انتهى. «شرح صحيح البخاري» (٧/٣٣٣).

اختص الله نبيه ﷺ ببعض الأحكام فأباحَ له الزّواج بأكثرَ من أربع نسوة وله أنْ تهبَ المرأةُ نفسَها كما أعطاه خُمُسَ غنائم الحرب

توسعة الله على رسوله -ﷺ- ورحمته به

قولها: «فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ -عز وجل-: ﴿تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ﴾ (الأحزاب: ٥٩)، قال القرطبي: «وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي تَأْوِيلِ هَذِهِ الْآيَةِ، وَأَصَحُّ مَا قِيلَ فِيهَا: التَّوْسِعَةُ عَلَى النَّبِيِّ -ﷺ- فِي تَرْكِ الْقَسْمِ، فَكَانَ لَا يَجِبُ عَلَيْهِ الْقَسْمُ بَيْنَ زَوْجَاتِهِ. (الجامع لأحكام القرآن: ١٤/٢١٤)، وقال السعدي: وهذا أيضًا منْ توسعة اللّه على رسوله، ورحمته به، أنْ أباحَ له ترك القَسْم بين زوجاته، على وجه الوجوب، وأنه إنْ فعل ذلك، فهو تبرعٌ منه، ومع ذلك، فقد كان -ﷺ- يجتهد في القسم بينهن في كل شيء، ويقول «اللهم هذا قسمي فيما أملك، فلا تلمني فيما لا أملك».

لم يتزوج النبي ﷺ بواحدة ممّن وهبتْ نفسها له وإنْ كان مباحاً له لأنّه راجع إلى إرادته



﴿تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ﴾

فقال هنا: ﴿تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ﴾ أي: تؤخر من أردت من زوجاتك فلا تؤويها إليك، ولا تبيت عندها، ﴿وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾ أي: تضمها وتبيت عندها، (و) مع ذلك لا يتعين هذا الأمر ﴿وَمَنِ ابْتَغَيْتَ﴾ أي: أنْ تؤويها ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ والمعنى أنّ الخيرة بيدك في ذلك كله، وقال كثير من المفسرين: إنّ هذا خاصٌ بالواهبات، له أنْ يُرجي مَنْ يشاء، ويؤوي من يشاء، أي: إنْ شاء قَبِل مَنْ وهبت نفسها له، وإنْ شاء لم يقبلها، واللّه أعلم.

ثم بين الحكمة في ذلك فقال: (ذَٰلِكَ) أي: التوسعة عليك، وكون الأمر راجعًا إليك وبيدك، وكون ما جاء منك إليهنّ تبرعًا منك ﴿أَدْنَىٰ أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ﴾ لعلمهن أنّك لمْ تترك واجبًا، ولم تفرّط في حقّ لازم.

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾

(وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ) أي: ما يعرض لها عند أداء الحقوق الواجبة والمستحبة، وعند المزاحمة في الحقوق، فلذلك شرع لك التوسعة يا رسول اللّه، لتطمئن قلوب زوجاتك، ففي الآية: أنّ االله -سبحانه- خيّره في هذه الآيةِ بين أنْ يقبَلَ مَن شاء ممّن يهَبْنَ أنفُسَهنّ له، وبين أنْ يردَّ مَن لم يشَأْ منهُنّ، عند ذلك قالت عائشةُ للنَّبيّ -ﷺ-: «إنّ ربَّك ليُسارِعُ في هواكَ»! أي: يُسارِعُ في مُوافقتك على ما تُحِبُّ ممّا أحلّه لك، ويُخفِّفُ عنك ويُوسِّعُ عليك في الأُمور، ويوجد لك مُرادك، بلا تأخير، وأنـزَلَ فيها قُرآنًا يُتْلى، فأباح الله له أن يؤوي منْ يشاء من نسائه، ويترك منهن من يشاء، ويقسم لمن يشاء، ويترك القسم لمن يشاء، وكل هذا توسعة من الله لرسوله -ﷺ-، وقولُها هذا كنايةٌ عن تَركِها ذلك التَّنفيرَ والتَّقبيحَ؛ لَمّا رأَتْ من مُسارعةِ اللهِ -تعالى- في مَرضاةِ النَّبيِّ -ﷺ-.

كان النبي ﷺ يجتهد في القسم بين نسائه في كل شيء ويقول: «اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما لا أملك»

قال النووي في «شرح مسلم» (٤٩/١٠): «قَوْلُهَا: «مَا أَرَى رَبَّكَ إِلَّا يُسَارِعُ فِي هَوَاكَ»: هُوَ بِفَتْحِ الهَمْزَة، مِنْ أَرَى، ومَعْنَاهُ: يُخَفِّفُ عَنْك، وَيُوَسِّعُ عَلَيْك فِي الْأُمُور، ولهذا خَيَّرَك» انتهى.

وقال ابن حجر: قَوْلُهُ «مَا أَرَى رَبَّكَ إِلَّا يُسَارِعُ فِي هَوَاكَ»: أَيْ ما أَرَى اللَّهَ إِلَّا مُوجِدًا لِمَا تُرِيدُ، بِلَا تَأْخِير، مُنْزِلًا لِمَا تُحِبُّ وَتَخْتَار. «فتح الباري» (٥٢٦/٨).

ونسبتها الهوى للنبي -ﷺ-، قال القرطبي: هذا قول أبرزه الدّلال والغيرة، وهو مِنْ نوع قولها: «ما أحمدكما ولا أحمد إلا الله». وإضافة الهوى إلى النبي -ﷺ- لا يُحمل على ظاهره، لأنّه لا ينطق عن الهوى، ولا يفعل بالهوى، ولو قالت: إلى مرضاتك لكان أليق، و لكنّ الغيرة يغتفر لأجلها إطلاق مثل ذلك. انتهى

فوائد الحديث

وفي الحديث فوائد منها ما يلي:

- الحديث دليل على عفة رسول الله -ﷺ- وعدم شهوانيته؛ لأنّ الله أباح له أي امرأة تهب نفسَها له، وجاءه كثير من النساء وعرضن أنفسهن عليه، لكنه ردّهن، فقد أخرج الطبري عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه قال: لَمْ يكنْ عند رسول الله -ﷺ- امرأةٌ وهبت نفسَها له، قال ابن حجر في الفتح: وإسناده حسن، والمراد: أنه لم يدخل بواحدة ممّن وهبتْ نفسها له، وإنْ كان مباحاً له؛ لأنّه راجع إلى إرادته لقوله -تعالى-: ﴿إن أراد النبي أن يستنكحها﴾. انتهى.
- وفيه: دليل على «ثبوت الغيرة في نساء النبي -ﷺ-، وأنها غير مستنكر وقوعها من فاضلات النساء، فضلا عمّن دونهن.
- وفيه إظهارُ مَكانةِ النَّبيِّ -ﷺ- عند رَبِّه -عز وجل.





خطبة الحرم المكي

الإيمـــان باليـــوم الآخر نجاة من كل كرب

جاءت خطبة الحرم المكي بتاريخ: ١٤٤٣/٦/٤ الموافق: ٢٠٢٢/١/٧ للشيخ بندر بليلة، بعنوان: (الإيمان باليوم الآخر نجاة من كل كرب)؛ حيث بين الشيخ أن هناك حقيقة مُسلَّمة، واعتقادا جازما، وركيزة من ركائز الإيمان؛ تلكم هي الإيمان باليوم الآخر، إنه الإيمان بكل ما أخبَر الله به ورسوله -ﷺ-، مما يكون بعد الموت، وما أعدّ الله للطائعين من ثواب، وللعاصين من عقاب، قال -تعالى-: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (الْبَقَرَة: ١٧٧)، وقال -تعالى-: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾(النِّسَاء: ١٣٦)، وسأل جبريل -عليه السلام- النبيّ -ﷺ- عن الإيمان فقال: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخِر، وبالقدَر خيرِه وشرِّه»(أخرجه مسلم).

أهمية الإيمان باليوم الآخر

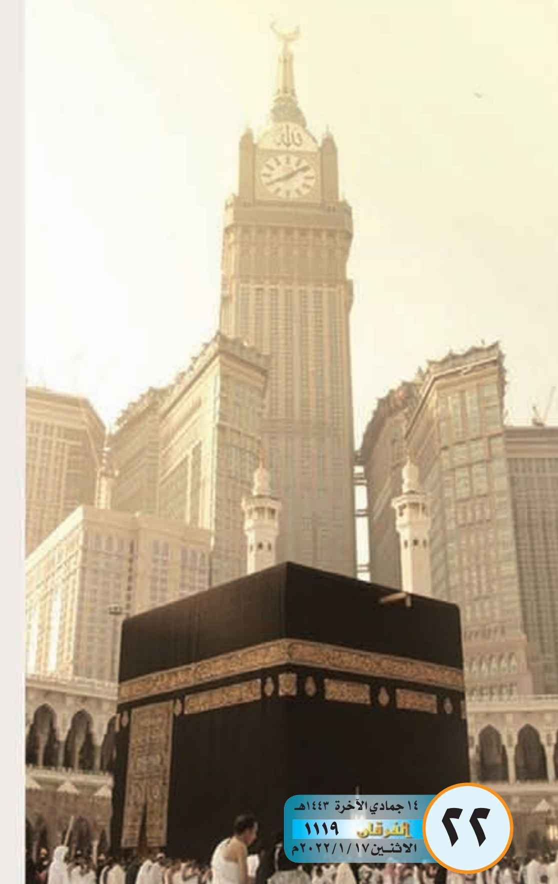
ثم أكد فضيلته أن بالإيمان باليوم الآخر يتبيّن المؤمن المصدق، من الكافر المكذّب؛ إذ هو إيمان بالغيب، واطراح للشك والريب، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿الم (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ (الْبَقَرَة: ١-٣)، وحين أنكر المشركون اليوم الآخر وارتابوا فيه وقالوا: ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ (٣٥) هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ (٣٦) إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ (الْمُؤْمِنُونَ: ٣٥-٣٧)، ردّ اللهُ -تعالى- عليهم، وكشف ضلالَهم، وأقام عليهم الحجة بمجيء اليوم الآخر، وبيّن الحكمةَ منه، فقال -سبحانه-: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (١١٥) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ (الْمُؤْمِنُونَ: ١١٥-١١٦)، وقال -تعالى-: ﴿قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (التَّغَابُن: ٧)، وقال -سبحانه-: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٣٨) لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ (٣٩) إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (النَّحْل: ٣٨-٤٠)، وعاب -سبحانه- عليهم نسيانَهم له، وجزاهم على ذلك بنسيانه لهم، ودخولهم النار، وفَقدهم النصيرَ، فقال: ﴿الْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾(الْجَاثِيَة: ٣٤).

اليوم الآخر له روعٌ ورهبة

وقد وصف الشيخ بندر بليلة اليوم الآخِر بأنه يوم له في روع العبدِ روعٌ، وفي جوانحه منه رهبة، فهو يوم التناد، وهو يوم الحسرة، ويوم التغابن، ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الْمُطَفِّفِينَ: ٦)، يوم يُبعثَر ما في القبور، ويُحصّل ما في الصدور، يوم تُزلزَل الأرضُ زلزالَها، وتُخرِج الأرضُ أثقالَها.

من مهام الرسل دعوتهم لأقوامهم للإيمان باليوم الآخر

وقد أشار إمام الحرم إلى أن من مهام الرسل -عليهم السلام- مع أقوامهم دعوتهم إلى الإيمان باليوم الآخِر وبيان أحواله وأهواله، ذلك أن تذكُّره أمارة خير وهدى، والغفلة عنه نذير سوء وردًى، إن أول قَدَم يضعُها العبدُ في ميدان اليوم الآخر هي بموته ثم قبره، وفي القبر الافتتان والامتحان، فيُكرَم فيه أو يُهان، يُوفَّق المؤمن ويُكرَم، ويُخذَل الكافر ويُجرَّم، قال -ﷺ-: «إنه قد أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ مِثْلَ أَوْ قَرِيبَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ، يُؤْتَى أَحَدُكُمْ فَيُقَالُ لَهُ: مَا عِلْمُكَ بِهَذَا الرَّجُلِ؟ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ، أَوِ الْمُوقِنُ فَيَقُولُ: هُوَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله، جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى، فَأَجَبْنَا وَآمَنَّا وَاتَّبَعْنَا، فَيُقَالُ: نَمْ صَالِحًا، فَقَدْ عَلِمْنَا



إنّ الإيمان باليوم الآخِر وأهواله وأحواله يُورث العبدَ صلاحًا في عمله، وزكاء في نفسه، واستقامةً في سيرته، فلا يرتكب المحرّمات، ولا يُقارِف الموبقاتِ، ولا يُفرّط في سعادته الأبديّة الأخروية

حوض النبي ﷺ ماؤه أشد بياضًا من اللّبَن، وأحلى من العسل، آنيته عددُ نجوم السماء، طوله شهرٌ، وعرضُه شهرٌ، مَنْ يشرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبدًا

إنْ كُنْتَ لَمُؤْمِنًا»(أخرجه البخاري ومسلم)، ثم أخبر -ﷺ- أن هذه الأمة تبتلى في قبورها، فقال -ﷺ-: «إنّ هَذِه الأُمّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورهَا، فَإِذَا الإِنْسَانُ دُفِنَ فَتَفَرّقَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ، جَاءَهُ مَلَكٌ فِي يَدِه مِطْرَاقٌ فَأَقْعَدَهُ، قَالَ: مَا تَقُولُ فِي هَذَا الرّجُلِ؟ فَإِنْ كَانَ مُؤْمِنًا قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلّا اللّهُ، وَأَنّ مُحَمّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: صَدَقْتَ، ثُمّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى النّارِ، فَيَقُولُ: هَذَا كَانَ مَنْزِلُكَ لَوْ كَفَرْتَ بِرَبّكَ، فَأَمّا إِذْ آمَنْتَ فَهَذَا مَنْزِلُكَ، فَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى الْجَنّةِ، فَيُرِيدُ أَنْ يَنْهَضَ إِلَيْهِ فَيَقُولُ لَهُ: اسْكُنْ وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِه، وَإِنْ كَانَ كَافِرًا أَوْ مُنَافِقًا يَقُولُ لَهُ: مَا تَقُولُ فِي هَذَا الرّجُلِ؟ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي سَمِعْتُ النّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا، فَيَقُولُ: لَا دَرَيْتَ، وَلَا تَلَيْتَ، وَلَا اهْتَدَيْتَ، ثُمّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى الْجَنّةِ فَيَقُولُ: هَذَا مَنْزِلُكَ لَوْ آمَنْتَ بِرَبّكَ، فَأَمّا إِذْ كَفَرْتَ بِه فَإِنّ اللهَ -عَزّ وَجَلّ- أَبْدَلَكَ بِه هَذَا، وَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى النّارِ، ثُمّ يَقْمَعُهُ قَمْعَةً بِالْمِطْرَاقِ يَسْمَعُهَا خَلْقُ اللهِ كُلُّهُمْ غَيْرَ الثّقَلَيْنِ»(رواه الإمام أحمد).

القبر إما نعيم وإما عذاب

ثم تطرق فضيلته إلى أن في القبر النعيم أو العذاب، وبعدَه البعث وقيام الساعة، ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾(الحَجّ: ٧)، ثم تعاد الأرواح إلى الأجساد، وتتشقق الأرض عنهم كما تتشقق عن النبات، ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾(ق: ٤٤)، ﴿وَمِنْ آيَاتِه أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(فُصّلَتْ: ٣٩)، فإذا كان ذلك قامت القيامة الكبرى، وخرج الناس من قبورهم لرب العالمين حُفاةً عُراةً غُرلًا، فتدنو منهم الشمس، ويغشاهم العرق، وتُنصَب الموازينُ لوزن الأعمال، ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٢) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾(المُؤْمِنونَ: ١٠٢-١٠٣)، وتُنشَر صحائفُ الأعمال، فآخذٌ كتابَه بيمينه، وآخذٌ كتابَه بشماله أو من وراء ظهره، قال -سبحانه-: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِه وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا (١٣) اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾(الإِسْرَاء: ١٣-١٤)، ثم يُحاسب اللهُ الخلقَ، ويخلو بعبده المؤمن فيقرره بذنوبه، ويقر بها وهو يرجو رحمة الله.

حال الكافر والمنافق يوم القيامة

وأمّا الكافر والمنافق فربما أقر بها، وربما جادل عنها، إلا أن الله -سبحانه- ينطق منه السمع والبصر والجوارح بما اقترَف واجترَح، ﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢١) وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ (٢٢) وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٢٣) فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ﴾ (فُصّلَتْ: ٢١-٢٤)، ثم تُرفَع لهم النارُ، فيُحشَرون إليها ويتساقطون فيها.

إن الدنيا في إدبار، والآخرة في إقبال، وإنّ أسمى غاية يطمح إليها المؤمنُ أن يَثقل في اليوم الآخِر ميزانه

حال المؤمن يوم القيامة

ثم أبرز إمام الحرم حال المؤمن يوم القيامة بقوله: وأمّا المؤمنون فيتأخرون ليَردُوا الحوضَ الكريمَ، حوضَ نبيّنا محمد -ﷺ-، ماؤه أشد بياضًا من اللّبَن، وأحلى من العسل، آنيتُه عددُ نجوم السماء، طولُه شهرٌ، وعرضُه شهرٌ، مَنْ يشرب منه شربة لا يظمأ بعدَها أبدًا. ثم يوافيهم الصراط المنصوب بين الجنة والنار، يعبرونه على قدر أعمالهم، يتقدمهم الأنبياء والمرسَلون، وهم يقولون لهوله وشدته: اللهم سَلِّمْ سَلِّمْ، اللهم سَلِّمْ سَلِّمْ، ثم يوقفون على قنطرة بين الجنة والنار، فيقتصُّ لبعضهم من بعض، فإذا هُذّبوا ونُقّوا دخلوا الجنة، ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ (٧٣) وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (٧٤) وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الزُّمَر: ٧٣-٧٥).

الإيمان باليوم الآخر يورث العبد صلاحا

وأكد الشيخ بليلة أنّ الإيمانَ باليوم الآخِر وأهواله وأحواله يُورث العبدَ صلاحًا في عمله، وزكاء في نفسه، واستقامةً في سيرته، فلا يرتكب المحرّمات، ولا يُقارِف الموبقات، ولا يُفرّط في سعادته الأبدية الأخروية، ويستبدل بها أدنى ما يكون من لذة مما هي سحابةُ صيف، أو خيالُ طيف

أَحْلَامُ نَوْمٍ أَوْ كَظِلٍّ زَائِلٍ
إِنَّ اللَّبِيبَ بِمِثْلِهَا لَا يُخْدَعُ

إن الدنيا في إدبار، والآخرة في إقبال، وإنّ أسمى غاية يطمح إليها المؤمنُ أن يثقُل في اليوم الآخِر ميزانُه، وحينَها تُزَفّ له البشرى، ويحمد السرى، ثم المصير إلى دار الخلد والنعيم، بمنة الجواد البَرّ الكريم.



خطبة وزارة الأوقاف
والشؤون الإسلامية



عَوْدَةُ الْوَبَاءِ إِلَيْنَا وَارْتِفَاعُ عَدَدِ الْإِصَابَاتِ يَدْعُونَا إِلَى الِالْتِجَاءِ إِلَى اللهِ تعالى وَالتَّضَرُّعِ إِلَيْهِ أَنْ يَرْفَعَ عَنَّا وَعَنِ الْمُسْلِمِينَ هَذَا الْبَلَاءَ وَالْمَرَضَ

جاءت خطبة الجمعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لهذا الأسبوع ٤ من جمادى الآخرة ١٤٤٣هـ - الموافق ٧ / ١ / ٢٠٢٢م متحدثة عن نعمة العافية، وأن منْ أَعْظَم نعَم الله -تعالى- عَلَى الْعَبْد: أَنْ يرْزُقَهُ الْعَافِيَةَ في الدُّنْيَا وَالْآخرَة، الْعَافيَةَ وَالسَّلَامَةَ من الْأَهْوَاء وَالْأَدْوَاء، منَ الْبدَع وَالْعصْيَان وَالشِّرْك وَالْكُفْرَان، وَمنْ جَميع الْأَمْرَاض وَالْأَسْقَام، في نَفْسه وَأَهْله وَوَلَده وَمَاله وَبَلَده، وَفي مَعَاشه وَمَعَاده؛ فَعَنْ عُبَيْد الله بْن محْصَن -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله -صلى الله عليه وسلم-: «مَنْ أَصْبَحَ منْكُمْ آمناً في سرْبه، مُعَافًى في جَسَده، عنْدَهُ قُوتُ يَوْمه، فَكَأَنَّمَا حيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا» (رَوَاهُ التِّرْمذيُّ وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانيُّ)، فَجَمَعَ النَّبيُّ -صلى الله عليه وسلم- بَيْنَ الْأَمْن وَالْأَمَان، وَالْعَافيَة في الْأَبْدَان، وَجَعَلَ ذَلكَ خُلَاصَةَ الدُّنْيَا وَأَهَمَّ مَا فيهَا، فَمَنْ لَمْ يَسْتَغلَّ هَذه النِّعَمَ في طَاعَة الله بَعْدَ أَنْ رَزَقَهُ اللهُ الْعَافيَةَ وَالْأَمَانَ وَالْفَرَاغَ فَهُوَ الْخَاسرُ الْمَغْبُونُ؛ فَعَن ابْن عَبَّاس -رَضيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ النَّبيُّ -صلى الله عليه وسلم-: «نعْمَتَان مَغْبُونٌ فيهمَا كَثيرٌ منَ النَّاس: الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ» (رَوَاهُ الْبُخَاريُّ).

التضرع إلى الله -تعالى

ثم تحدث الخطيب عن ضرورة التضرع إلى الله -تعالى- أن يتم علينا نعمة العافية فقال: وَلأَهَمِّيَّة الْعَافيَة جَاءَت الْوَصَايَا الْكَثيرَةُ منْ نَبيِّ الرَّحْمَة نَبيِّنَا -صلى الله عليه وسلم- لأُمَّته في الْحَثِّ عَلَى سُؤَالهَا وَالتَّضَرُّع إلَى الله -تعالى- بأَنْ يُتمَّهَا، وَاسْمَعْ وَصيَّةَ النَّبيِّ -صلى الله عليه وسلم- لعَمِّه الْعَبَّاس -رضي الله عنه- فَقَدْ قَالَ لَهُ: «يَا عَبَّاسُ، يَا عَمَّ رَسُول الله، سَل اللهَ الْعَافيَةَ في الدُّنْيَا وَالْآخرَة» (رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمذيُّ وَصَحَّحَهُ)، وَكَانَ -صلى الله عليه وسلم- يَنْهَى النَّاسَ عَنْ تَمَنِّي لقَاء الشَّرِّ وَيُذَكِّرُ بسُؤَال الْعَافيَة، قَالَ -صلى الله عليه وسلم-: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، لَا تَتَمَنَّوْا لقَاءَ الْعَدُوِّ، وَاسْأَلُوا اللَّهَ الْعَافيَةَ، فَإذَا لَقيتُمُوهُمْ فَاصْبرُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظلَال السُّيُوف» (رَوَاهُ الْبُخَاريُّ وَمُسْلمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ عَبْد الله بْن أَبي أَوْفَى -رضي الله عنه-)، بَلْ كَانَ -صلى الله عليه وسلم- يَسْأَلُ اللهَ الْعَافيَةَ في كُلِّ صَبَاح وَمَسَاء كَمَا جَاءَ عَن ابْن عُمَرَ -رَضيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّهُ قَالَ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ الله -صلى الله عليه وسلم- يَدَعُ هَؤُلَاء الدَّعَوَات حينَ يُمْسي وَحينَ يُصْبحُ: «اللَّهُمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافيَةَ في الدُّنْيَا وَالْآخرَة، اللَّهُمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافيَةَ في ديني وَدُنْيَايَ وَأَهْلي وَمَالي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتي وَآمنْ رَوْعَاتي، اللَّهُمَّ احْفَظْني منْ بَيْن يَدَيَّ وَمنْ خَلْفي، وَعَنْ يَميني وَعَنْ شمَالي وَمنْ فَوْقي، وَأَعُوذُ بعَظَمَتكَ أَنْ أُغْتَالَ منْ تَحْتي» (رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُمَا، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانيُّ)، وَأَمَرَ -صلى الله عليه وسلم- الْعَبْدَ إذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ أَنْ يَسْأَلَ اللهَ الْعَافيَةَ فَيَقُولُ إذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ: «اللَّهُمَّ خَلَقْتَ نَفْسي، وَأَنْتَ تَوَفَّاهَا، لَكَ مَمَاتُهَا وَمَحْيَاهَا، إنْ أَحْيَيْتَهَا فَاحْفَظْهَا، وَإنْ أَمَتَّهَا فَاغْفرْ لَهَا، اللَّهُمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافيَةَ» (رَوَاهُ مُسْلمٌ عَن ابْن عُمَرَ -رَضيَ اللهُ عَنْهُمَا).

مَنْ أُعْطيَ الْعَافيَةَ فَقَدْ أُعْطيَ خَيْرًا كَثيرًا

ثم بين الشيخ أن مَنْ أُعْطيَ الْعَافيَةَ فَقَدْ أُعْطيَ خَيْرًا كَثيرًا وَفَضْلًا عَظيمًا وَنعْمَةً



كَانَ ﷺ يَسْتَعِيذُ بِاللهِ مِنْ تَغَيُّرِ حَالِ الْعَبْدِ مِنَ النِّعَمِ وَالإِحْسَانِ إِلَى النِّقَمِ وَالْمَصَائِبِ وَالْعِصْيَانِ وَمِنَ الْعَافِيَةِ مِنَ الْبَلَاءِ إِلَى الأَمْرَاضِ وَالأَسْقَامِ وَالأَدْوَاءِ

مِنْ أَعْظَمِ النِّعَمِ، وَإِذَا جَمَعَ اللهُ لَهُ مَعَ الْعَافِيَةِ الْعَفْوَ وَالْمَغْفِرَةَ فَهُوَ الرِّبْحُ الْعَظِيمُ، وَالثَّوَابُ الْعَمِيمُ؛ فَعَنْ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ قَالَ: قَامَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ عَلَى الْمِنْبَرِ ثُمَّ بَكَى، فَقَالَ: قَامَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- عَامَ الأَوَّلِ عَلَى الْمِنْبَرِ ثُمَّ بَكَى فَقَالَ: «اسْأَلُوا اللهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ؛ فَإِنَّ أَحَدًا لَمْ يُعْطَ بَعْدَ الْيَقِينِ خَيْرًا مِنَ الْعَافِيَةِ» (رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ).

فَسُؤَالُ اللهِ الْعَافِيَةَ وَالْمُعَافَاةَ مِنْ أَفْضَلِ الدَّعَوَاتِ، وَمِنْ أَزْكَى مَا يَسْأَلُهُ الْعَبْدُ رَبَّ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: «مَا مِنْ دَعْوَةٍ يَدْعُو بِهَا الْعَبْدُ أَفْضَلَ مِنَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْمُعَافَاةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ» (رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ).

نهي العبد عن الدعاء على نفسه

ثم أكد الخطيب أن النبي -ﷺ- نهى الْعَبْدَ عِنْدَ الْبَلَاءِ أَنْ يَدْعُوَ بِالْعُقُوبَةِ وَيَسْتَعْجِلَهَا عَلَى نَفْسِهِ، بَلْ عَلَيْهِ أَنْ يَطْلُبَ مِنَ اللهِ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ؛ فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- عَادَ رَجُلًا قَدْ جُهِدَ حَتَّى صَارَ مِثْلَ الْفَرْخِ (أَيْ: ضعيفًا) فَقَالَ لَهُ: «أَمَا كُنْتَ تَدْعُو؟ أَمَا كُنْتَ تَسْأَلُ رَبَّكَ الْعَافِيَةَ؟» قَالَ: كُنْتُ أَقُولُ: اللَّهُمَّ مَا كُنْتَ مُعَاقِبِي بِهِ فِي الآخِرَةِ فَعَجِّلْهُ لِي فِي الدُّنْيَا. فَقَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-: «سُبْحَانَ اللَّهِ! إِنَّكَ لَا تُطِيقُهُ أَوْ لَا تَسْتَطِيعُهُ، أَفَلَا كُنْتَ تَقُولُ: اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ؟» (رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ، وَاللَّفْظُ لَهُ).

سلوا الله المعافاة من غضبه وعقوباته

بَلْ كَانَ -ﷺ- يَسْتَعِيذُ بِاللهِ -تعالى- وَبِصِفَاتِهِ، وَيَسْأَلُهُ مُعَافَاتَهُ مِنْ حُلُولِ غَضَبِهِ وَعُقُوبَاتِهِ، فَكَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ» (رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا).

وَكَانَ -ﷺ- يَسْتَعِيذُ بِاللهِ مِنْ تَغَيُّرِ حَالِ الْعَبْدِ مِنَ النِّعَمِ وَالإِحْسَانِ، إِلَى النِّقَمِ وَالْمَصَائِبِ وَالْعِصْيَانِ، وَمِنَ الْعَافِيَةِ مِنَ الْبَلَاءِ، إِلَى الأَمْرَاضِ وَالأَسْقَامِ وَالأَدْوَاءِ، وَيَسْتَعِيذُ مِنْ غَضَبِ اللهِ -تعالى- وَجَمِيعِ مَا يُسْخِطُهُ، وَهَذَا الدُّعَاءُ مِمَّا يَنْبَغِي الاهْتِمَامُ بِهِ وَحِفْظُهُ وَكَثْرَةُ دُعَاءِ اللهِ بِهِ، وَهُوَ مَا جَاءَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ-: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ» (رَوَاهُ مُسْلِمٌ).

الالْتِجَاءُ إِلَى اللهِ -تعالى- وَالتَّضَرُّعُ إِلَيْهِ

هَا نَحْنُ أُولَاءِ نَرَى عَوْدَةَ الْوَبَاءِ إِلَيْنَا، وَارْتِفَاعَ عَدَدِ الإِصَابَاتِ، مِمَّا يَدْعُونَا إِلَى الالْتِجَاءِ إِلَى اللهِ -تعالى- وَالتَّضَرُّعِ إِلَيْهِ أَنْ يَرْفَعَ عَنَّا وَعَنِ الْمُسْلِمِينَ هَذَا الْبَلَاءَ وَالْمَرَضَ؛ فَإِنَّ الأَمْرَ إِلَى اللهِ، وَالدُّنْيَا وَالآخِرَةُ مُلْكُهُ وَحْدَهُ، وَهُوَ رَبُّنَا لَا رَبَّ لَنَا سِوَاهُ، وَلَا كَاشِفَ لِلْبَلَاءِ إِلَّا هُوَ؛ {وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} (يونس:١٠٧). وَمِنْ أَعْظَمِ مَا يَدْفَعُ الْبَلَاءَ قَبْلَ وُقُوعِهِ، وَيَرْفَعُهُ حِينَ وُقُوعِهِ: الْعَوْدَةُ إِلَى اللهِ -تعالى-، وَالْتِزَامُ تَقْوَاهُ، وَالْخَوْفُ مِنَ الْجَلِيلِ، وَالْعَمَلُ بِالتَّنْزِيلِ؛ قَالَ -تعالى-: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ (٤٢) فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} (الأنعام:٤٢-٤٣)، وَأَنْ نَرْجِعَ إِلَيْهِ بِالتَّوْبَةِ مِنَ الذُّنُوبِ وَالتَّخَلُّصِ مِنَ الْعِصْيَانِ؛ فَمَا نَزَلَ بَلَاءٌ إِلَّا بِذَنْبٍ، وَلَا رُفِعَ إِلَّا بِتَوْبَةٍ، وَأَكْثِرُوا مِنَ الاسْتِغْفَارِ؛ فَهُوَ لِلْخَيْرِ مِدْرَارٌ؛ {فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا} (نوح:١٠-١٢).

مِنْ أَسْبَابِ السَّلَامَةِ

وَمِنْ أَسْبَابِ السَّلَامَةِ: اتِّبَاعُ الإِرْشَادَاتِ الصِّحِّيَّةِ وَالإِجْرَاءَاتِ الْوِقَائِيَّةِ الَّتِي أَمَرَتْ بِهَا الْجِهَاتُ الْمَسْؤُولَةُ، مِنْ لُبْسِ الْكِمَامَةِ، وَإِحْضَارِ سَجَّادَةٍ خَاصَّةٍ لِلصَّلَاةِ، وَالْبُعْدِ عَنِ التَّجَمُّعَاتِ، وَعَدَمِ السَّفَرِ إِلَّا لِضَرُورَةٍ، وَأَخْذِ التَّطْعِيمَاتِ الْمُقَرَّرَةِ. وَالأَخْذُ بِالأَسْبَابِ، مِنْ تَمَامِ التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّطِيفِ الْوَهَّابِ.

كَانَ ﷺ يَسْأَلُ اللهَ الْعَافِيَةَ فِي كُلِّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ

نظرا لما يشهده الوضع الوبائي في الكويت من تطورات سريعة

وزارة الأوقاف تعيد التباعد بين المصلين

قررت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية إعادة تطبيق التباعد الجسدي بين المصلين في المساجد ابتداء من يوم الجمعة ٤ جمادي الآخرة ١٤٤٣هـ، الموافق ٧ يناير ٢٠٢٢م، وقد جاء هذا القرار؛ نتيجة لما يشهده الوضع الوبائي في الكويت من تطورات سريعة؛ بسبب تسارع تفشي العدوى بفيروس (كورونا) المتحور الجديد (أوميكرون)، واتخذت الكويت العديد من التدابير خلال الأيام الماضية للحد من تفشي العدوى، وشملت القرارات تفعيل إلزامية التباعد الجسدي، ووضع الكمامات، وتلقي الجرعة الثالثة من اللقاح شرطا للحصول على بعض الخدمات.

وقالت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية -في بيان صحفي-: إنه تم إصدار تعميم لخطباء وأئمة المساجد بخصوص تطبيق التباعد بين المصلين، وإبقاء أبواب ونوافذ المساجد مفتوحة في أثناء الصلوات، وأشارت إلى أن القرار أوصى بألا تزيد خطبة الجمعة عن ١٥ دقيقة مع تخفيف الصلاة، ومراعاة تحقيق الأركان والواجبات، وشددت الوزارة في تعميمها أيضاً على الالتزام بالاشتراطات الصحية، المتمثلة في ارتداء الكمامات، واستخدام سجادة الصلاة الخاصة، وتجنب الملامسة، والحرص على التباعد.

الأخذ بالرخص محمود

من ناحيته بين أستاذ الفقه المقارن بكلية الشريعة جامعة الكويت أ. د. وليد الربيع أن الأخذ بالرخص محمود وقد يجب أحياناً، وأمثلة ذلك أكثر من أن تحصى، فأباح الله -تعالى- التيمم بالتراب عند فقد الماء أو العجز عن استعماله، وأجاز للعاجز عن استقبال القبلة كالمريض والمربوط أن يصلي حيثما توجه، وقال النبي - ﷺ - لعمران بن حصين لما كانت به بواسير: «صلِّ قائمًا، فإن لم تستطع فقاعدًا، فإن لم تستطع فعلى جنب» أخرجه البخاري، وأجاز جمع الصلاتين في حال السفر والمرض والخوف، وتتغير هيئة الصلاة تغيرا كبيرًا في صلاة الخوف كما وردت السنة المطهرة بذلك.

قواعد شرعية عظيمة

وأضاف د. الربيع هناك أمثلة كثيرة تدل على قواعد شرعية عظيمة، منها ما هو كلي كقاعدة: المشقة تجلب التيسير، ومنها ما هو خاص بباب الصلاة كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «واجبات الصلاة والجماعة تسقط بالعذر» (الفتاوى٢١/٤٨٢،٢٢٣)، والمراد بواجبات الصلاة هنا ما يجب في الصلاة من ركن أو شرط أو واجب، فإذا قام بالمكلف عذر يمنع من فعل ذلك الواجب فإنه يسقط وتصح الصلاة من دونه، وذلك حفاظا على الصلاة وعلى الجماعة، وتقديما للمصلحة الكبرى وهي الإتيان بالفريضة والجماعة على المصلحة الصغرى وهي الإتيان ببعض الواجبات ولو فاتت الفريضة أو الجماعة.

قال شيخ الإسلام: «وكل ما عجز عنه العبد من واجبات الصلاة سقط عنه، فليس له أن يؤخر الصلاة عن وقتها، بل يصلي في الوقت بحسب الإمكان» وذكر أمثلة ثم قال: «والمقصود هنا بيان أن الله -تعالى- ما جعل على المسلمين من حرج في دينهم، بل هو -سبحانه- يريد بهم اليسر ولا يريد بهم العسر» (الفتاوى٢١/٢٢٥).

صلاة الجماعة أفضل

وعن تباعد الصفوف قال د. الربيع: بعض الناس يتحرج من صلاة الجماعة مع التباعد؛ لأنها هيئة محدثة، ويؤثر الصلاة في بيته منفردا أو جماعة مع أهله، فيقال له: صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد، وقال بعض العلماء بوجوبها، وحقيقتها:



د. الربيع: يجب حسن الظن بالعلماء والمؤسسات الشرعية وأنها تملك قدرة تامة وملكة كاملة في التعامل مع النوازل والتحديات في إطار المصالح الشرعية العامة والخاصة

أ.د المصلح: لَا خلافَ بينَ أهلِ العلمِ فِي أنّ التباعدَ بينَ المصلينَ فِي الصفّ بتركِ فُرَجٍ بينَهُمْ وعدمِ التراصِّ لَا يُبطلُ الصلاةَ بلِ الصلاةُ صحيحةٌ

ربط صلاة المأموم بصلاة الإمام، أما التراص في الصفوف فهو من واجباتها، وهو يسقط بالعذر كما في صلاة الخوف، وهنا عذر يسوغ ذلك وهو خوف انتشار المرض بالملامسة والتقارب، فيسقط التراص، ويبقى الاقتداء مع التباعد من أجل تحصيل فضيلة الجماعة، قال شيخ الإسلام: «واجبات الصلاة وغيرها تسقط بالأعذار، فليس الاصطفاف إلا بعض واجباتها، فسقط بالعجز في الجماعة، كما يسقط غيره فيها، وفي متن الصلاة، ولهذا كان تحصيل الجماعة في صلاة الخوف والمرض ونحوهما مع استدبار القبلة، والعمل الكثير، ومفارقة الإمام، ومع ترك المريض القيام أولى من أن يصلوا وحدانا، ولهذا ذهب بعض أصحاب أحمد إلى أنه يجوز تقديم المؤتم على الإمام عند الحاجة، كحال الزحام ونحوه، وإن كان لا يجوز لغير حاجة.

من محاسن الشريعة الإسلامية

ثم بين د. الربيع «أنّ من اهتدى لهذا الأصل، وهو أن واجبات الصلاة تسقط بالعذر فكذلك الواجبات في الجماعات ونحوها فقد هدي لما جاءت به السنة من التوسط بين إهمال بعض واجبات الشريعة رأسا، كما قد يبتلى به بعضهم، وبين الإسراف في ذلك الواجب حتى يفضي إلى ترك غيره من الواجبات التي هي أوكد منه عند العجز عنه، وما كان ذلك الأوكد مقدورا عليه، كما قد يبتلى به آخرون، فإن فعل المقدور عليه من ذلك دون المعجوز عنه هو الوسط بين الأمرين»(الفتاوى٢٣/٢٤٦-٢٤٧)، وهذا من محاسن الشريعة الإسلامية وعظمتها، مراعاة الأحوال الاستثنائية للمكلفين، وتقرير الأحكام المخففة لهم بما يتناسب مع أعذارهم ولا يقطعهم عن عباداتهم؛ لأن الشريعة الإسلامية جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها، ودرء المفاسد وتقليلها، ورأس المصالح حفظ الدين بإقامة الشعائر التعبدية على أية حال، وعدم الانقطاع عن الصلة بالله -تعالى- ولو مع قيام الأعذار.

التباعد بينَ المصلينَ لَا يُبطلُ الصلاةَ

أما أستاذ الفقه في كلية الشريعة في جامعة القصيم، أ.د خالد بن عبدالله المصلح فقال: لَا خلافَ بينَ أهلِ العلمِ في أنّ التباعدَ بينَ المصلينَ في الصفّ بتركِ فُرَجٍ بينَهُمْ وعدمِ التراصّ لَا يُبطلُ الصلاةَ بلِ الصلاةُ صحيحةٌ، ولوْ زادَ الفصلُ بينَ المصلينَ علَى مقامِ ثلاثةِ رجالٍ. وهذَا التقريرُ فيمَا إذَا كانَ التباعدُ لغيرِ حاجةٍ.

أمّا إذَا دعتْ حاجةٌ إلَى التباعدِ بينَ المصلينَ وعدمِ تراصِّهِمْ فتزولُ الكراهةُ؛ وممّا يندرجُ في ذلكَ مَا قدْ تقتضيهِ التدابيرُ الاحترازيةُ للوقايةِ منَ العدوَى وانتقالِ الأمراضِ والفيروساتِ الوبائيّةِ؛ فإنّهُ لَا كراهةَ حينئذٍ سواءً أكانَ التباعدُ بينَ المصلينَ وتركُ التراصّ لحاجةٍ خاصةٍ، كمَا لَوْ تَرَكَ ضعيفُ المناعةِ فُرْجةً في الصفِّ توقيًا للعدوَى، أمْ كانَ التباعدُ بينَ المصلينَ وتركُ التراصّ لحاجةٍ عامةٍ كمَا في أزمنةِ انتشارِ الأوبئةِ وخشيةِ انتقالِ الفيروساتِ؛ فالقاعدةُ أنّ الحاجاتِ تبيحُ المكروهاتِ، وهذَا ظاهرٌ علَى القولِ باستحبابِ التراصّ بينَ المصلينَ.

الوجوبَ والتحريمَ يزولانِ في أزمنةِ الأوبئةِ

وأكد د. المصلح أن القولِ بوجوبِ التراصّ بينَ المصلينَ وتحريمِ التباعدِ بينَهُمْ هوَ الأصلُ؛ فإنّ الوجوبَ والتحريمَ يزولانِ في أزمنةِ انتشارِ الأوبئةِ المعديةِ؛ وذلكَ أنّ التباعدَ بينَ المصلينَ وعدمَ التراصّ حاجةٌ عامةٌ لوقايةِ الناسِ منِ انتقالِ الأوبئةِ وعدوَى الفيروساتِ، والحاجةُ العامّةُ تُنزّلُ منزلةَ الضرورةِ، والضروراتُ تبيحُ المحظوراتِ، ومن ثم لَا حَرَجَ علَى المصلّينَ فِي أنْ يكونَ بينهُمْ تباعدٌ وفُرَجٌ بالقدرِ الذي يحصلُ به توقّي انتقالِ الأوبئةِ والفيروساتِ، ويتحققُ بهِ مَا يُؤمّلُ منَ الاجتماعِ في الصلاةِ. وممّا يؤيدُ ذلكَ أنّ الشريعةَ راعتِ الظروفَ الطارئةَ والأحوالَ العارضةَ التي تقتضي التيسيرَ ورفعَ الجناحِ، فأرخصَ اللهُ فيهَا بمَا يناسبُهَا سواءٌ في صلاةِ الفردِ أمِ الجماعةِ؛ منْ ذلكَ أنّ اللهَ أذنَ للمصلّي حالَ الخوفِ أنْ يأتيَ بمَا يقدرُ عليهِ منْ أركانِ الصلاةِ وواجباتِها، وتركِ مَا يعجزُ عَنْهُ كَمَا في قولِهِ -تعالَى-: {فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا}، ومنْ ذلكَ أيضًا أنّ اللهَ أرخصَ لرسولِه وللمؤمنينَ مَعَهُ في صلاةِ الخوفِ منَ التقدُّمِ والتأخُّرِ والحركاتِ وغيرِ ذلكَ ممّا يتحققُ بهِ لَهُمْ إقامةُ الصلاةِ بحَسَبِ الوسعِ وأخْذِ الحذرِ منَ العدوِّ. عَجّلَ اللهُ بالفرجِ لعبادِه، وأتمّ للجميعِ العفوَ والعافيةَ والصحةَ والسلامةَ منْ كلِّ داءٍ ووباءٍ.

مراعاة المصلحة العامة

أما المستشار بالوقف السني في مملكة البحرين الشيخ فتحي الموصلي فقال: بعض الناس قد يتأول تأويلات بعيدة، ويفسر تفسيرات غريبة، لكن الشريعة عندما تشرع أحكامها وتبين حدودها تراعي المصلحة العامة أولا، ثم حفظ الضروريات ثانيًا، فما يطرأ على ذلك من قيل أو قال فهذا يزول مع الزمان، ويظهر خطؤه بالحال أو بالمآل.

دفع الضرر الواقع أو المتوقع

ثم بين الشيخ الموصلي أنّ موقف الفقه الإسلامي لتقرير بعض الرخص كالتباعد الجسدي بين المصلين، مبني على قاعدة دفع الضرر الواقع أو المتوقع لوجود الحرج العام، ولما ابتليت الناس بهذا المرض وصار ابتلاؤه داخلا في عموم البلوى وفي حفظ الضروريات، فإن موقف الفقه الإسلامي في سرعة المبادرة في إصدار الفتاوى ولو كان بعضها في غلق المساجد أو في تغير صورة الاصطفاف في الصلاة دليل على أنّ هذا الفقه هو فقه شرعي ضروري عملي إيماني تربوي مصلحي مقصدي شامل، يراعي المصلحة في كل زمان ومكان، ولهذا جاءت هذه الفتاوى لتؤكد هذه المعاني ولتربي الناس على وجوب حسن الظن بالعلماء والمؤسسات الشرعية، وأنها تملك قدرة تامة وملكة كاملة في التعامل مع النوازل والتحديات في إطار المصالح الشرعية العامة والخاصة.

الموصلي: موقف الفقه الإسلامي لتقرير بعض الرخص كالتباعد الجسدي بين المصلين مبني على قاعدة دفع الضرر الواقع أو المتوقع لوجود الحرج العام





سماحة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان

السلفية حقيقتها وسماتها

من عيون محاضرات العلامة الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان -حفظه الله- هذه المحاضرة النافعة (السلفية حقيقتها وسماتها)؛ حيث بين فيها الشيخ ضرورة التمسك بالسنة الغراء، وأشار إلى أنّ النبي -ﷺ- أخبر أنه سيَحْصُل افتراق في هذه الأمة كما حصل في الأمم السابقة، وأوصانا -ﷺ- عند ذلك أن نتمسك بما كان عليه -ﷺ- هو وأصحابه، قال -ﷺ-: «افترَقَت اليهود على إحدى وسبعين فِرقة، افترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فِرقة كلها في النار إلاّ واحدة، قيل من هي يا رسول الله؟ قال: من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي».



وقال -عليه الصلاة والسلام-: «فإنه من يعِش منكم فسيرى اختلافا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وفي رواية: وكل ضلالة في النار»، هكذا أوصانا رسول الله -ﷺ- أن نَلزم ما كان عليه هو وأصحابه عند حصول الاختلاف والافتراق؛ لأنه لابد أن يقع وقد وقع كما أخبر به -ﷺ-، فطريق النجاة هو التزام ما كان عليه الرسول -ﷺ- وأصحابه، هذه الفِرقة هي الناجية من النار، وسائر الفرق كلها في النار.

كيف يتحقق اتباع السلف الصالح؟

ثم **تابع الشيخ** حديثه قائلا: من صار على منهج القرون المفضلة ولو كان في آخر يوم من الدنيا فإنه ينجو ويسلم من النار، والله -عز وجل- قال: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾، فالله -جل وعلا- ضَمن لمن اتبع المهاجرين والأنصار بهذا الشرط (بِإِحْسَانٍ) يعني بإتقان لا دعوى أو انتساب من غير تحقيق إما عن جهل أو عن هوى، فليس كل من انتسب إلى السلف يكون محقا حتى يكون اتباعه بإحسان، هذا شرط شرطه الله -عز وجل-، والإحسان يعني الإتقان والإتمام، وهذا يتطلب من الأتْباع أن يدرسوا منهج السلف وأن يعرفوه ويتمسكوا به، فكم ممن يدعي السلفية وأنه على منهج السلف وهو على خلاف ذلك!

أمران لابد منهما في اتباع منهج السلف

ثم أضاف **الشيخ الفوزان** قائلاً: من صار على منهج السلف يحتاج إلى أمرين: الأمر الأول: هو معرفة منهج السلف، والأمر الثاني: هو التمسك بهذا المنهج مهما كلفه ذلك؛ لأنه سيلقى من المخالفين أذى وتعنُّتا، ويلقى اتهامات، ويلقى ألقابًا سيئة، لكن عليه أن يصبر على ذلك، فلا تهزه الأعاصير ولا تغيره الفتن فيصبر على ذلك إلى أن يلقى ربه.

الاهتمام بدراسة منهج السلف

وهذا يستدعي منا الاهتمام بمعرفة منهج السلف ودراسته في العقيدة والأخلاق، فهو المنهج الذي عليه رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وعليه من اقتدى بهم وسار على منهجهم إلى أن تقوم الساعة، قال -صلى الله عليه وسلم-: «لا تزال طائفة من أمتي» -هؤلاء هم السلف وهم السلفيون- «على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى» فقوله: «لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم» يدل على أنه سيكون من يخالفهم، ويكون من يخذلهم، ولكن لا يهمهم ذلك بل يأخذون طريقهم إلى الله -عز وجل- ويصبرون على ما أصابهم، كما قال لقمان لابنه وهو يعظه: {يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (١٧) وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨) وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ}.

هذا منهج السلف

هذا منهج السلف وهذا سَمْتهم وهذه صفتهم، والله -جل وعلا- قال: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}، والله -جل وعلا- فرض علينا في كل ركعة من صلواتنا أن نقرأ سورة الفاتحة وفي آخرها {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} الصراط المستقيم الذي هو صراط الله -عز وجل-، {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً}، (اهْدِنَا الصِّرَاطَ) أي دلنا وأرشدنا وثبتنا على الصراط المستقيم {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ}، من هم الذين يسيرون عليه {الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً}، هؤلاء هم رفقاؤك على هذا الصراط الذي تسير عليه {وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً}، فلا تستوحش وأنت على هذا الصراط؛ لأن صحبك ورفقاءك هم خيار الخلق فلا تستوحش ولو كثرت الفرق وكثر المخالفون لا تلتفت إليهم؛ لأنك مقتنع بما أنت عليه وهو صراط الله -عز وجل-: {غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ}، أي غير صراط المغضوب عليهم ولا الضالين، المغضوب عليهم هم الذين عندهم علم ولم يعملوا به مثل اليهود عندهم علم ولكنهم لم يعملوا به، والعلم إذا لم يُعمل به صار حجة على صاحبه يوم القيامة.

منهج السلف علم نافع وعمل صالح وأخوة في دين الله تعالى وتعاون على البر والتقوى

من صار على منهج السلف يحتاج إلى معرفة هذا المنهج ثم التمسك به مهما كلفه ذلك

شروط نيل العلم

وبين **الشيخ الفوزان** شروط نيل العلم فقال: العلم بالتعلم ولا يمكن الحصول على العلم دون التعلم عن العلماء، والعلم قبل القول والعمل، قال الإمام البخاري -رحمه الله في صحيح البخاري-: بابٌ: (العلم قبل القول والعمل) ثم ذكر هذه الآية: {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ}، اعلم أنه لا إله إلا الله، تعلم أولا ثم استغفر واعمل بعد ذلك، فلابد من العلم، العلم هو الدليل إلى الله -سبحانه وتعالى-؛ فالله أنزل الكتاب وأرسل الرسول ليدلنا على الطريق الصحيح الذي نسير عليه وهو العلم النافع والعمل الصالح، والله -جل وعلا- قال: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ}، الهدى هو: العلم الحق، ودين الحق هو العمل الصالح، فلابد من جمع الأمرين العلم النافع والعمل الصالح، هذا الذي جاء به الرسول -صلى الله عليه وسلم-، فالعلم والعمل قرينان متلازمان، فلابد أن يكون العمل مؤسسًا على علم وعلى بصيرة، ولابد للعالم أن يعمل بعلمه وإلا فالعالم الذي لا يعمل بعلمه والعامل الذي لا يسير على علم كلا منهما هالك، وهذا هو الذي بعث الله به رسوله -صلى الله عليه وسلم-، وهذه هي السلفية الصحيحة، وهذه سمات السلف الصالح: العلم النافع والعمل الصالح.

شروط قبول العمل

وبين **الشيخ الفوزان** شروط قبول العمل فقال: إنما يقبل العمل بشرطين: أن يكون خالصا لوجه الله، وأن يكون صوابا على سنة رسول الله، قال -تعالى-: {بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ}، أسلم وجهه هذا هو الإخلاص البراءة من الشرك وأهله، وهو محسن أي متبع للرسول -صلى الله عليه وسلم- تاركا للبدع والمحدثات، وإنما يعمل بسنة الرسول -صلى الله عليه وسلم- {فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}، فهذا هو منهج السلف وهو مأخوذ من الكتاب والسنة.

الكتاب والسنة مصدر منهج السلف

ثم أرشد الشيخ -حفظه الله- إلى أمر مهم؛ فقال: لا تقل من أين آخذ منهج السلف؟ يا أخي الكتاب والسنة هما اللذان يعرفانك منهج السلف، وأيضا لا تأخذ من الكتاب والسنة إلا بواسطة العلماء الراسخين في العلم لابد من هذا، فالذي يريد أن يسير على منهج السلف لا بد أن يلتزم بهذه الضوابط الشرعية، وإلا كثير اليوم من يدعون أنهم على منهج السلف وهم على ضلالة وعلى أخطاء كبيرة وينسبونها لمنهج السلف، فلذلك صار الكفار والمنافقون والذين في قلوبهم مرض يسبون السلفيين، وكل جريمة وكل تخريب وكل بلاء يقولون هؤلاء هم السلفيون، بينما السلفية بريئة منه كل البراءة، والسلف برآء منه وليس هو على منهج السلف، إنما هو على منهج الضلال وإن تسمّى بمنهج السلف، فيجب أن أفرق بين التسمي والحقيقة؛ فهناك من يتسمى من غير حقيقة فهذا ليس سلفيا والسلف برآء منه.

ليس كل من انتسب إلى السلف يكون محقا حتى يكون اتباعه بإحسان

منهج السلف منجاة من الفتن

منهج السلف علم نافع، وعمل صالح، وأخوة في دين الله -تعالى-، وتعاون على البر والتقوى، هذا منهج السلف الصالح الذي من تمسك به نجا من الفتن والشرور، وانحاز إلى رضى الله -سبحانه وتعالى- {رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ}، قال الإمام مالكٌ -رحمه الله-: «لا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها»، ما الذي أصلح أولها؟ هو الكتاب والسنة، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا بالكتاب والسنة، والكتاب والسنة -ولله الحمد- موجودان لدينا، ومحفوظان بحفظ الله -تعالى-: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}.

حقيقة الانتساب إلى منهج السلف

ثم قال الشيخ -حفظه الله-: وأما من يدعي الانتساب إلى السلف من غير حقيقة أو يقلد من يدعي السلفية وهو ليس على منهج السلف فهذا يضر منهج السلف، والمشكلة أن هذا ينسب إلى السلف وينسب إلى السلفية، وهذا كذب وافتراء على السلف، وكذب وافتراء على السلفية سواء تعمد هذا أم لم يتعمده؛ فهو إما صاحب هوى وإما جاهل.

والدعاوى إذا لم يقيموا
عليها بينات أهلها أدعياء

فلابد لمن يدعي أو ينتسب إلى السلف أن يحقق هذا التسمي والانتساب بأن يتمثل منهج السلف في الاعتقاد وفي القول والعمل والتعامل؛ حتى يكون سلفيا حقا ويكون قدوة صالحة، يمثل مذهب السلف الصالح، فمن أراد هذا المنهج فعليه أن يتعلمه، وأن يعمل به في نفسه أولا، وأن يبينه للناس، هذا هو طريق النجاة وهذا هو طريق الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة من كان على مثل ما كان عليه الرسول -ﷺ- وأصحابه، وصبر على ذلك وثبت على ذلك ولم ينجرف مع الفتن ولا مع الدعايات المضللة، ولم تهزه الأعاصير، بل يثبت على ما هو عليه حتى يلقى الله ربه -سبحانه وتعالى-.



عن عمر ناهز ٨٢ عامًا توفي يوم الجمعة ٤ جمادي الآخرة ١٤٤٣هـ الموافق ٧ من نيناير٢٠٢٢م، الشيخ المحدث د. أحمد بن إبراهيم بامبا، أحد أكبر علماء أهل السنة والجماعة في نيجيريا بمدينة (كانو).

وقد عاش -رحمه الله- عالمًا ومحدثًا لأكثر من أربعين عامًا، ويُعدّ الشيخ -رحمه الله- من قدامى خريجي الجامعة الإسلامية بالمدينة، كما أنه كان أحد ملازمي الشيخ حماد الأنصاري -رحمة الله عليهما-، ودرّس الشيخ -رحمه الله-، عبر مسيرته العلمية تفسير القرآن الكريم، والكتب الستة وسنن الدارمي والموطأ.

وقد عمل الشيخ -رحمه الله- أستاذا في جامعة (بايورو)، كما كان رئيسًا لمركز دار الحديث بمدينة (كانو)، وهو أول شيخ ختمت كتب الستة كلها في مجلسه، وموطأ مالك وترجمه إلى لغة (هوسا)، وقد مات وهو يدرس كتاب شرح السنة.

وتوقف الشيخ -رحمه الله-، يوم الأربعاء ٥ يناير من قبل يومين من وفاته في الدرس رقم ١٠٠ من شرح السنة للإمام البغوي كما نقل ذلك عضو رابطة علماء المسلمين محمد المنصور إبراهيم.



﴿فأمطر علينا حجارة من السماء﴾

د. أميـــر الحـــداد(*)
www.prof-alhadad.com

من جهل أصحاب الشبهات، أن يتعاملوا مع الله -عز وجل- كما يتعاملون مع أقرانهم ومنافسيهم، فمن ينكر منهم البعث «يتحدى» أن يحيي الله الموتى أمامه ليثبت عكس ذلك، ومن ينكر عذاب الله على كفره، يتحدى الله أن ينزل عليه العذاب في الدنيا، وهذه الحجج قديمة حديثة، لا زال أهل الغي يرددونها، وسمعتها من أحدهم وهو يحمل شهادة الدكتوراة في الفلسفة واسمه (محمد)!.

- كلما رأيت أو سمعت أمثال هؤلاء دعوت الله صادقا «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك»، والمصيبة أنهم لا يقرؤون القرآن، ولا يقربون الصلاة، ولا يفقهون شيئا من دين الله، ويقفون أمام تلاميذ الجامعة يعلمونهم ويختبرونهم.

كنت وصاحبي في نقاش جانبي قبل بدء اجتماع لجنة النشاط العلمي للقسم، وصلنا قبل موعد الاجتماع.

- لو كان عند هؤلاء شيء من الفطرة السليمة لأبقوا لأنفسهم (خط رجعة)، ولم يتحدوا الله فيما أخبر عنه من المغيبات.

- إنه العناد والمكابرة، الذي إذا تمكن من المخلوق أعماه، وقاده إلى هلاكه، ولا يتوقف حتى يرى الحقيقة المؤلمة، حينها يتحسر ويندم (ولات حين مناص)..

اسمع قول الله -تعالى-: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (٣١) وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٢) وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (الأنفال: ٣١-٣٣).

يقول -تعالى ذكره-: ويستعجلونك يا محمد مشركو قومك بالبلاء والعقوبة قبل الرخاء والعافية، فيقولون: ﴿اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (الأنفال:٣٢)، وهم يعلمون ما حل بمن خلا قبلهم من الأمم التي عصت ربها، وكذبت رسلها من عقوبات الله وعظيم بلائه، فمن بين أمة مُسخت قردة وأخرى خنازير، ومن بين أمة أهلكت بالرجفة، وأخرى بالخسف، وذلك هو المثلات التي قال الله -جل ثناؤه-: ﴿وقد خلت من قبلهم المثلات﴾ (الرعد:٦)، والمثلات: العقوبات المنكلات.

قل لهم: إن لهذا أجلا، حين سألوا الله أن ينزل عليهم، فقال: بل نؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار، فقالوا: لا نريد أن نؤخر إلى يوم القيامة ﴿ربنا عجل لنا قطنا﴾ عذابنا ﴿قبل يوم الحساب﴾ (ص:١٦)، وقرأ: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٥٣) يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ (٥٤) يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (العنكبوت).

فالآية نزلت ذامة لخلق ذميم هو في بعض الناس، يدعون في الخير فيريدون تعجيل الإجابة ثم يحملهم أحيانا سوء الخلق على الدعاء في الشر، فلو عجل لهم لهلكوا. الثانية- واختلف في إجابة هذا الدعاء، وقوله: ﴿ولولا أجل مسمى﴾ في نزول العذاب، قال ابن عباس: يعني هو ما وعدتك ألا أعذب قومك وأؤخرهم إلى يوم القيامة.

معنى كلامهم: إن هذا القرآن ليس حقا من عندك فإن كان حقا فأصبنا بالعذاب، وهذا يقتضي أنهم قد جزموا بأنه ليس بحق، وقد كانوا لجهلهم وضلالهم يحسبون أن الله يتصدى لمخاطرتهم، فإذا سألوه أن يمطر عليهم حجارة -إن كان القرآن حقا منه- أمطر عليهم الحجارة وأرادوا أن يظهروا لقومهم صحة جزمهم بعدم حقية القرآن؛ فأعلنوا الدعاء على أنفسهم بأن يصيبهم عذاب عاجل إن كان القرآن حقا من الله ليستدلوا بعدم نزول العذاب على أن القرآن ليس من عند الله، وذلك في معنى القسم كما علمت. فهم غير جازمين بأن القرآن حق ومنزل من الله، بل هم موقنون بأنه غير حق واليقين بأنه غير حق أخص من عدم اليقين بأنه حق. ومن عندك حال من (الحق) أي منزلا من عندك فهم يطعنون في كونه حقا وفي كونه منزلا من عند الله.

وقوله: (من السماء) وصف لحجارة أي حجارة مخلوقة لعذاب من تصيبه لأن الشأن أن مطر السماء لا يكون بحجارة كقوله -تعالى-: ﴿فصب عليهم ربك سوط عذاب﴾ (الفجر:١٣) (والصب قريب من الأمطار).

وذكروا عذابا خاصا وهو مطر الحجارة ثم عمموا فقالوا: أو ائتنا بعذاب أليم، ويريدون بذلك كله عذاب الدنيا؛ لأنهم لا يؤمنون بالآخرة. ووصفوا العذاب بالأليم زيادة في تحقيق يقينهم بأن المحلوف عليه بهذا الدعاء ليس منزلا من عند الله فلذلك عرضوا أنفسهم لخطر عظيم على تقدير أن يكون القرآن حقا ومنزلا من عند الله.

وكان العذاب قد تأخر عنهم زمنا اقتضته حكمة الله، بين الله لرسوله -ﷺ- في هذه الآية سبب تأخر العذاب عنهم حين قالوا ما قالوا، وأيقظ النفوس إلى حلوله بهم وهم لا يشعرون.

قوله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ كناية عن استحقاقهم، وإعلام بكرامة رسوله -ﷺ- عنده؛ لأنه جعل وجوده بين ظهراني المشركين مع استحقاقهم العقاب سببا في تأخير العذاب عنهم، وهذه مكرمة أكرم الله بها نبيه محمدا -ﷺ- فجعل وجوده في مكان مانعا من نزول العذاب على أهله، فهذه الآية إخبار عما قدره الله فيما مضى.

وأما قوله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ فقد أشكل على المفسرين نظمها، فإنه لا يستغفر الله إلا المسلمون فالمعنى استغفار من حل بينهم من المسلمين، بناء على أن المشركين لا يستغفرون الله من الشرك، والذي يظهر أنها جملة معترضة انتهزت بها فرصة التهديد بتعقيبه بترغيب على عادة القرآن في تعقيب الوعيد بالوعد، فبعد أن هدد المشركين بالعذاب ذكرهم بالتوبة من الشرك بطلب المغفرة من ربهم بأن يؤمنوا بأنه واحد، ويصدقوا رسوله، فهو وعد بأن التوبة من الشرك تدفع عنهم العذاب، وتكون لهم أمنا وذلك هو المراد بالاستغفار؛ إذ من البين أن ليس المراد من يستغفرون أنهم يقولون: غفران الله ونحوه؛ إذ لا عبرة بالاستغفار بالقول والعمل يخالفه، فيكون قوله: وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون تحريضا وذلك في الاستغفار وتلقينا للتوبة زيادة في الإعذار لهم على معنى قوله: ﴿مَّا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ (النساء:١٤٧)، وقوله: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ﴾ (الأنفال:٣٨). وقد دلت الآية على فضيلة الاستغفار وبركته بإثبات بأن المسلمين أمنوا من العذاب الذي عذب الله به الأمم؛ لأنهم استغفروا من الشرك باتباعهم الإسلام.

(*) أستاذ في جامعة الكويت



عظم الأجر في صلاة الفجر

الشيخ: فالح العجمي

أقْسم الله -سبحانه وتعالى- بصلاة الفجر فقال: ﴿وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (٤) هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ﴾ (الفجر: ١- ٥)، والعظيم لا يُقْسم إلاّ بعظيم؛ مِنْ هنا تعدّ صلاة الفجر واحدة مِن الكنوز التي ينبغي على كلّ مسلم أن يغتنمها؛ لما لها من الفضل العظيم والأجر الكبير، كما أنّها تعود على مؤدّيها بالكثير من الخيرات في الدّنيا والآخرة، وفيما يأتي فضل صلاة الفجر ممّا أوضحته الشريعة الإسلاميّة:

١- سبب في النشاط وطيب النفس

من غاب عن صلاة الفجر عُرضةٌ لأن يُضرب عليه الكسل طول يومه، ويصبح خبيث النفس كسلان، وهو ما أخبر به الحديث الذي صحّ عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب على مكان كل عقدة: عليك ليلٌ طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقدة فأصبح نشيطًا طيب النفس، وإلاّ أصبح خبيث النفس كسلان» -رواه البخاري-.

٢- تعدل في فضلها قيام الليل

صلاة الفجر في جماعة تعدل في فضلها قيام الليل؛ فقد صحّ عند مسلم عن عثمان بن عفان -رضي الله عنه- أنه قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: «من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل، ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما قام الليل كله».

٣- نورٌ لصاحبها يوم القيامة

صلاة الفجر في جماعة نورٌ لصاحبها يوم القيامة؛ فعن سهل بن سعد الساعدي -رضي الله عنه- أنه قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «بشر المشائين في الظُلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة» (ابن ماجه: ٨٧٠، وابن خزيمة، الترغيب والترهيب: ٦٠٣).

٤- أمانٌ وحفظٌ من الله تعالى

صلاة الفجر مع جماعة المسلمين أمانٌ وحفظٌ من الله تعالى للعبد الذي يكون بعدها في ذمة الله تعالى وحفظه ورعايته؛ فعن سمرة بن جندب -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: «من صلى الصُبح في جماعة فهو في ذمة الله تعالى» (ابن ماجه).

٥- المحافظة عليها ضمان للجنة

المحافظة على صلاة الفجر في جماعة ضمان للجنة بإذن الله -تعالى-؛ فعن أبي موسى -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «من صلى البردين دخل الجنة» (البخاري: ٥٧٤، مسلم: ٦٣٥). والبردان كما قال أهل العلم: هما الصبح والعصر.

٦- حجابٌ للعبد عن النار

صلاة الفجر مع الجماعة حجابٌ للعبد عن النار، فقد صحّ عن أبي زهير عمارة بن رويبة -رضي الله عنه- أنه قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: « لن يلج النار أحدٌ صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها» يعني الفجر والعصر (مسلم: ٦٣٤).

٦- الحرص عليها براءة من النفاق

الحرص على أداء صلاة الفجر مع الجماعة في المساجد براءةٌ بإذن الله -تعالى- من النفاق نعوذ بالله -تعالى- منه، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنه قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «أثقلُ الصلاة على المنافقين صلاةُ العشاء وصلاة الفجر، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوًا» رواه البخاري ومسلم.

مصلحة الدين تقوم بالتعليم لا بالتلقين

الشيخ: فتحي الموصلي

ما يسمعه الطالب من شيخه من ألفاظ واصطلاحات وأحكام -ولاسيما في البدايات-، تساهم في تكوين عقليته وتؤثر في تكوين تصوراته، حتى يشرع هذا الطالب في إنزال ما يسمعه على الواقع، ويبحث عن مثالها في الأعيان والأشخاص، ويكرر تلك الكلمات والاصطلاحات، فيعتاد عليها حتى تكون دندنته الكلامية وعاداته اليومية.

وقد لا يسمع الطالب من أستاذه إلا لفظ كافر، ومنافق، وفاجر، وضال، وطاغوت، ومبتدع، وفاسق، وظالم، وجاهل، ومتروك، ودجال، وكذاب، ومفتون، وحزبي، فيبحث الطالب البار بشيخه عن المثال العيني لهذه الاصطلاحات الجازمة في الواقع لإنزالها على الأشخاص والأعيان؛ ولو بالشبهة والظن ومن غير تورع ولا احتياط.

وبالمقابل قد يبتلى الطالب بأستاذ لا يسمع منه إلا لفظ الولي، والتقي، والمجاهد، والعالم، والعلامة، والمجدد، والشهيد، والمخلص، والصالح، والإمام الأكبر، وسجين الحق، فيبحث الطالب المفتون بشيخه عن مثال هذه الألقاب في الواقع؛ فينزلها على كل متكلم وعامل من غير أن يعلم الفرق بين أهل الاتباع وأهل التقليد، ولا بين أهل الحق وأهل الانحراف.

الخروج عن حد الاعتدال

وهذا الخروج عن حد الاعتدال يفضي – غالباً – إلى أمور خطيرة:

أولها: اتصاف التلميذ -إلا ما رحم ربي- بالجفاء في الألفاظ والأحكام، أو بالغلو في الأعيان.

وثانيها: يبقى التلميذ لا يحسن التنزيل، ولا يتقن التمثيل ولا يفقه في التأصيل؛ لا يجيد إلا صناعة النقد، أو المبالغة في الاعتذار والمدح حتى يصل إلى مرحلة التصادم مع الواقع والتنافر مع المجتمع والأشخاص.

وثالثها: أن هذا الانفصام وذاك التناقض والإقصاء قد يفضيان بالطالب أيضاً بعد طول سنين إلى عُقد نفسية ومهاترات شخصية، وانحرافات فكرية، وأزمات أخلاقية؛ تدفع ثمنها الدعوة وتضيع بسببها مصالح الأمة.

والمطلوب من الشيوخ النبلاء والأساتذة الفضلاء الانتقال من تلقين الألفاظ إلى تعليم المعاني، ومن الاصطلاحات المفردة إلى الجمل الجامعة، ومن التربية على الحرف الواحد إلى التربية بالكلام الجامع، ومن التركيز على النوع الواحد إلى الاعتناء بالتقسيم الشامل...

التعليم الشرعي الواجب

فالتعليم الشرعي الواجب -وليس التلقين اللفظي الجامد- يقتضي من المعلم الربانيّ أن يبدأ مع الطلاب بذكر الإثبات والنفي ويرشدهم إلى الأوصاف الجامعة والحدود المانعة؛ فيعلم كل تلميذ أن: الإيمان ضد الكفر، والسنة ضد البدعة، والإيمان الصادق ضد النفاق، والصدق ضد الكذب، والتقوى ضد الفسوق، والظلم ضد العدل، والطاعة ضد المعصية، والجهل ضد العلم.

الذم والمدح والنفي والإثبات

مع الاعتناء بذكر القيود والاحترازات في الذم والمدح والنفي والإثبات، وعدم الإيغال في ذكر الأشخاص إلا في حدود المصالح والحاجات حتى يتربى الطالب على العدل والتفكر والتأمل، وعلى حمل المعاني والمقاصد والعلل عند البحث عن المثال العيني في الواقع، بعد أن انتظم منهجه على استعمال كلمات الثناء والذم بحسب الشروط والأسباب، وبعلم واعتدال وأدب مقرون بخشية وانكسار.

التربية الربانية للأجيال

فالشيخ العالم الفقيه يعتني بالتمثيل، ويجتهد في تقريب التأصيل بحسن التفصيل، ويجمع بين التخلية والتحلية، وبين التعريف والتصحيح، وبين تحري الحق ورحمة الخلق، ويفرق بين موجبات المدح وموجبات الذم وبين أسباب الرحمة وأسباب النقمة والعذاب؛ كما قال -تعالى-: {نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٤٩) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ}، وهذه هي التربية الربانية للأجيال، بلا تعميم ولا إطلاق ولا إقصاء ولا تهوين من الأخطاء.





أبرز محاضرات
المخيم الربيعي



محاضرة الافتتاح للمخيم الربيعي لتراث الأحمدي ومبارك الكبير

د. فرحان عبيد الشمري:

من أعظم صفات المسلم شكر النعم

شُكْرُ النّعَم من أجل الصفات وأطيبها التي يجب أن يتصف بها المسلم، وهي من مكارم الأخلاق، والشكر هو المجازاة على الإحسان، والثناء الجميل على من يقدم الخير والإحسان، ومن المعلوم أن الله -جل وعلا- أسبغ علينا نعما كثيرة، ولم يزل يسبغ على عباده النعم الكثيرة، وهو المستحق -سبحانه- لأن يشكر على جميع النعم، وهو من أسمائه -سبحانه-، فالله -تبارك وتعالى- هو الشكور، ومن صفاته الشكر -سبحانه وتعالى-، لذلك فهي صفة جليلة وعظيمة يجب علينا أن نتصف بها بحسب أحوالنا واستطاعتنا وقدرتنا.

واسم الله الشكور له معان، فمن معانيه الذي يعطي كثير الجزاء على قليل العمل، وضرب العلماء مثلا لذلك فقالوا: أخبر النبي -ﷺ- أنّ امرأة بغيا سقت كلبا؛ فشكر الله لها فغفر لها. أي أورثها جنة عرضها السموات والأرض بسقاية كلب. قال ابن تيمية -رحمه الله-: لما قام في قلبها من الإخلاص، فهذه أعمال القلوب ترفع الآدمي، وترفع المسلم أضعاف أضعاف ما يقوله أو ما يفعله في أعمال الجوارح، ومن ذلك أيضًا ما روته السيدة عائشة -رضي الله عنها-: «دَخَلَتِ امْرَأَةٌ معهَا ابْنَتَانِ لَهَا تَسْأَلُ، فَلَمْ تَجِدْ عِندِي شيئًا غيرَ تَمْرَةٍ، فأعْطَيْتُهَا إيَّاهَا، فَقَسَمَتْهَا بيْنَ ابْنَتَيْهَا، ولَمْ تَأْكُلْ منها، ثُمَّ قَامَتْ، فَخَرَجَتْ، فَدَخَلَ النبيُّ -ﷺ- عَلَيْنَا، فأخْبَرْتُهُ فَقالَ: مَنِ ابْتُلِيَ مِن هذِه البَنَاتِ بشيءٍ كُنَّ له سِتْرًا مِنَ النَّارِ»، وأيضا يقول رسول الله -ﷺ-: «بينما رجل يمشي؛ إذ رأى غصن شجرة، فقال: لأُنَحِيَنّ هذا عن طريق المسلمين، فشكر الله له وغفر له». فانظر كيف يشكر الله العمل -سبحانه وتعالى-، ويعطي كثير الجزاء على قليل العمل.

نِعَم الله لا تحصى

الكلام عن صفة الشكر لله -سبحانه وتعالى- كثير، لكن نريد نحن أن نتعلم كيف نشكر النعم؟ لابد علينا أن نعرف النعم، ومعرفة كل النعم صعب جدا؛ لأن الله -تبارك و-تعالى- يقول «وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها». فالعد قد يكون لكن الإحصاء ممتنع. نستطيع أن نعد نعم الله، ممكن نصل إلى ألف، لكن نحصي؛ بحيث لا تبقى نعمة إلا وذكرناها هذا مستحيل. وقول الله -تبارك وتعالى-: {وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ}، والآية الثانية قال: {إن الله غفور رحيم}. قالوا: ظلوم كفار، لا يشكر كثيرا من النعم، لكن إن شكر فإن الله غفور رحيم. فهذه بشرى من الله -تبارك وتعالى- لأهل الشكر.

الشكر صفة الأنبياء

ويحب الله -تبارك و-تعالى- العبد الشاكر؛ لذلك كانت صفة الشكر من صفات الأنبياء، قال -سبحانه- عن إبراهيم -عليه السلام-: {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ} النحل (١٢٠/١٢١)، وقال الله -تبارك وتعالى- عن نوح -عليه السلام-: {إنه كانَ عبدا شكورا}، وهذا رسول الله -ﷺ- لما بشّره الله -جل وعلا- بقوله: {ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر} قالت له عائشة: يا رسول الله، غُفرَ لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، ومع ذلك تتعب نفسك بكثرة القيام! قال: أفلا أكون عبدا شكورا؟

أعظم النعم معرفة الله -تعالى

ومن أعظم النعم، معرفة الله -سبحانه وتعالى-، فمعرفة الله -جل جلاله- وعبادته كما قال ابن القيم -رحمه الله- أعظم وأجل من الطعام والشراب والهواء، والنبي -ﷺ-

يقول: «ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين»؛ لأن الله -جل جلاله- إذا وكلك إلى نفسك طرفة عين، هلكت، ومن ذلك ذهابك إلى الصلاة، فإن المؤذن إذا قال الله أكبر، قلنا مثله، فإذا قال حي على الصلاة، قلنا لا حول ولا قوة إلا بالله، وهذه كلمة استعانة تعني لا حول لنا ولا قوة في الذهاب إلى الصلاة والامتثال لأمر الله والوقوف بين يديه إلا بحول وقوته -سبحانه وتعالى-، فاستشعروا عندما تقولون لا حول ولا قوة إلا بالله، أنه يا رب لا حول لنا في طاعتك، في الاستقامة، في الهداية، في السداد والتوفيق، في كل شيء إلا بأمرك يا ربنا.

نعمة العقيدة الصحيحة

ومن شكر النعم أن الله -سبحانه وتعالى- هداك للعقيدة الصحيحة، فإنك -بحمد الله تبارك و-تعالى- لا تعبد إلا الله، ولا تتوكل إلا على الله، ولا تستعين إلا بالله، ولا تستغيث إلا بالله، ولا ترجو ولا ترغب ولا ترهب إلا بما عند الله -سبحانه وتعالى- من خير وغير ذلك، لذلك من شكر نعمة العقيدة الصحيحة التي أعطاك الله إياها أنك تتمسك بها وتتعلمها، ثم تعمل بها، ثم تنشرها، ثم تنابذ ما يخالفها من الشرك.

عَرَفتُ الشَرَّ لا لِلشَر لَكِن لِتَوَقّيه
وَمَن لَم يَعرِف الشَرَّ مِنَ الخَيرِ يَقَع فيه

ومن شكر نعمة العقيدة الصحيحة أن يتعلم المرء أنواع الشرك حتى لا يقع فيه، فالشرك شركان، أكبر وأصغر، والكفر كفران أكبر وأصغر. والنفاق نفاقان اعتقادي وعملي، لابد من تعلم هذه الأمور لتجنب الوقوع فيها، يقول أحد التابعين: أدركت عددا كبير من الصحابة كلهم يخشى على نفسه النفاق، فيخافون أن يُسلب التوحيد منهم، وأن تُسلب العقيدة منهم، فما لنا لا نخاف؟! وإذا كان أبو الأنبياء إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- يقول: ﴿واجنبني وبني أن نعبد الأصنام﴾ يخاف وهو الذي كسّر الأصنام، فما بالي أنا وأنت لا نخاف؟!

نعمة السنة

ومن نعم الله -سبحانه وتعالى- أن جعلنا على السنة، وكثير من الناس قد كان من أهل البدعة والضلالة والانحراف والعياذ بالله، ولو قرأتم الملل والنحل، ومَن كتب في الفرق فستعجبون والله كيف أن هؤلاء ضلوا مع وجود الكتاب والسنة؟! لكن القضية ليست قضية عقل، بل القضية توفيق، ولذلك يقول الطحاوي -رحمه الله- في العقيدة: نقول في توحيد الله معتقدين -بتوفيق الله -، يعني لولا توفيق الله ما حصلنا التوحيد.

الاتباع ونشر السُنّة

فكيف نشكر نعمة السنة؟ أولا: باتباع النبي -ﷺ-، والعمل بهديه، ثم نبذ البدعة مهما كانت، ونبذ كل ما يُخالف سنة النبي -ﷺ-، ثم مِن شُكر النعمة نشر السنة، وبحمد الله هذه الدعوة السلفية قائمة على نشر التوحيد ونشر السنة، ونبذ الشرك ونبذ البدعة.

نعمة الأمن

ومن النعم التي أعطانا الله -سبحانه وتعالى-، نعمة الأمن، فإننا -بحمد الله- نرفل بهذه النعمة العظيمة، التي يتخطف الناس من الخوف والجوع والحروب وغير ذلك من حولنا ونحن آمنون بحمد الله -تبارك وتعالى-، وما ذلك إلا بطاعة الله والعمل بمرضات الله -سبحانه وتعالى-، والعمل على السنة، والعمل على تحقيق الأمن، ومن أسباب تحقيق الأمن السمع والطاعة لولاة الأمور الذين ولّاهم الله -سبحانه وتعالى- أمورنا والحمد لله رب العالمين، وكان من نهج السلف الصالح في نصح الولاة أن يكون النصح سرا دون إثارة ودون خروج ولا تشغيب ولا غير ذلك، بل نسمع ونطيع وفق مرضات الله -سبحانه وتعالى.

من شكر نعمة العقيدة الصحيحة أن يتعلم المرء أنواع الشرك حتى لا يقع فيه

الشكور اسم من أسماء الله تعالى وصفة جليلة وعظيمة من صفاته

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

كذلك علينا حتى نكون مجتمعا آمنا أن نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر، ولا يقول إنسان لا شأن لي بذلك، نبدأ أولا بأنفسنا ثم بأهلنا وأولادنا قال -تعالى-: ﴿يايَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾، فإن مِن شُكر النعم أنك تقي نفسك وتقي أولادك وتقي جيرانك وتقي مجتمعك النار، وتنصحهم وتذكرهم بالله -سبحانه وتعالى-، لعل الله -سبحانه وتعالى- أن ينشر هذا الخير وينشر السلام وينشر المعروف، ويدحر المنكر، فلا يظن إنسان أن عمله لا يبارك الله فيه، بل إذا أخلص النية يبارك الله -تعالى- فيه، رأينا مثلا أن بعض الناس يضع شجرة للكريسماس، فلو تحركنا على نواب مجلس الأمة، أو بالكلمة، أو بتغريدة، ربما كتب الله -سبحانه وتعالى- لك البركة في عملك ولو كان يسيرا، فيمنع منكرا عظيما.

نعم لا تحصى ولا تعد

والإنسان إذا عدد نعم الله -تعالى- عليه لا يحصيها: نعمة المال، ونعمة الصحة والعافية، ونعمة الخير، ونعمة العلم، هذه كلها نِعَم أنعم الله -سبحانه وتعالى- بها علينا؛ لذلك نحن نريد أن نشكر الله -جل وعلا-، والشكر يكون بالقلب واللسان والجوارح، أما القلب فإنك تعلم أن هذه النعمة أعطاك الله إياها فلا تنسبها لغيره، قال -تعالى-: ﴿وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون﴾، أي تجعلون شكر النعمة أنكم تكذبون فتنسبون النعمة لغير الله -جل وعلا.

التوحيد أولى

عن زيد بن خالد -رضي الله عنه- قال: «صلى لنا رسول الله -ﷺ- صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليل، فلما انصرف أقبل على الناس فقال: هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب.

فضائل التوحيد

د. أحمد حمود الجسار

قال اللهُ -تعالى-: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (الإخلاص)، وقال النبي -ﷺ-: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ تُفْلِحُوا» (رواه أحمد)، إنه حقُّ الله عليكم يا عبادَ الله، قال رسول الله -ﷺ-: «حَقُّ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا» (متفق عليه).

لا إله إلا الله: هي كلمة التوحيد، فلا معبودَ بحقٍّ إلا الله، وهي أساسُ العباداتِ كلِّها، فلا تُقبلُ الأعمالُ من دونها، وهي دعوةُ كلِّ الرسلِ -عليهم السلام-، فبها يعملون، وإليها يدعون: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء ٢٥).

أوّلُ ما يُدعَى إليه من فرائض الإسلام

لا إله إلا الله: هي أوّلُ ما يُدعَى إليه من فرائضِ الإسلام، قال النبيُّ -ﷺ- لمعاذ -رضي الله عنه- عندما بعثه إلى اليمن: «إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللهَ -تعالى-» (متفق عليه)، وكلمةُ التوحيد، هي أوّلُ ما يُدْخَلُ به في الإسلام، ومن كانت آخرَ كلامه دخل دارَ السلام، قال النبي -ﷺ-: «مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ» (رواه أحمد وأبو داود)، ولا إله إلا الله: تعني إفرادَ الله بالعبادة، فلا تُصرفُ إلا لله، وكلُّ ما كانَ عبادةً فلا يَستحقُّه غَيْرُ الله -جل في علاه.

الإقرار بأنّ اللهَ -تعالى- واحدٌ في ألوهيته

وكلمةُ التوحيد ليست مجردَ الاعتقادِ بأنّ اللهَ هو خالقُ كُلِّ شيء، فَإِنّ عُبّادَ الأَصْنَامِ كَانُوا مُقرّينَ بذَلكَ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ (العنكبوت ٦١)، وَلَكِنّهُمْ مَعَ هَذَا كَانُوا مُشْرِكِينَ؛ لِأَنّهُمْ عَبَدُوا مَعَ الله غَيْرَهُ، قَالَ -تعالى-: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ (يوسف ١٠٦)، لكننا عندما نقول لا إله إلا الله، فإننا نُقرُّ بأنّ اللهَ -تعالى- واحدٌ في ألوهيته، فلا نصرفُ شيئاً من عبادتنا لغيره -سبحانه.

الإقرار بأن اللهَ -تعالى واحدٌ في ربوبيته

وعندما نقول لا إله إلا الله، فإننا نقر بأنّ اللهَ -تعالى- واحدٌ في ربوبيته، فهو الربُّ الخالقُ الرازقُ المدبر، لا يشاركه في ذلك أحدٌ مِنْ خَلْقه، فالملكُ والتدبيرُ لله، لا يشاركُه في ذلكَ سواه: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ﴾ (سبأ ٢٢).

الإقرار بأسماء الله الحسنى وصفاته العلا

وعندما نقول لا إله إلا الله، فإننا نُقرُّ بأن اللهَ -تعالى- له الأسماءُ الحسنى والصفاتُ العُلا، كما وصف نفسَه، وكما وصفه رسوله -ﷺ-: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ (الأعراف: ١٨٠)، هذا هو التوحيدُ الذي مَنّ اللهُ به عليكم أيها المؤمنون، ﴿فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ﴾ (الأنبياء: ٨٠).

فضائل التوحيد

إنّ التوحيدَ له الفضائلُ العظيمةُ في الدنيا والآخرة ومن تلك الفضائل:

عليه يُبْنَى ثوابُ الأعمال

فعليه يُبْنَى ثوابُ الأعمال، ومن دونه تَحْبَطُ الأعمالُ وإن كانت كالجبال، قال اللهُ في كتابه المبين: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (الزمر ٦٥).

لابد من الإقرار بأن اللهَ تعالى واحدٌ في ألوهيته فلا نصرفُ شيئًا من عبادتنا لغيره سبحانه

أهل التوحيد هم أهل الحياة الطيبة في الدنيا وأهل لأفضل الجزاء في الآخرة

به تُفرِّجُ كُرُبَاتُ الدنيا

وبالتوحيد تُفرَّجُ كُرُبَاتُ الدنيا، فهذا نبيُّ الله يُونُسُ -عليه السلامُ-، التقمه الحوتُ وهو مُليم: {فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ} (الأنبياء: ٨٧-٨٨).

به تنال شفاعة النبي -صلى الله عليه وسلم-

وأهلُ التوحيدِ هم أهلُ شفاعة النبيّ يومَ القيامة، كما قال -صلى الله عليه وسلم-: «أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ» (رواه البخاري).

به تفرج كربات يوم القيامة

وبالتوحيدِ تُفَرّجُ كُرُبَاتُ الآخرة، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «إِنَّ اللهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ» (متفق عليه).

أهلَ التوحيد هم أهلُ الحياة الطيبة

وبالجملة فإنّ أهلَ التوحيد هم أهلُ الحياة الطيبة في الدنيا، وأهلٌ لأفضل الجزاء في الآخرة، قال اللهُ -تعالى-: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} (النحل ٩٧).

حماية التوحيد وصيانته

إنّ أمرًا له هذا الشأنُ العظيم، لَهُوَ حَرِيٌّ بأن يُحمى ويُصان، فحافظوا على صفاء التوحيدِ ونقائه، فلا تخدِشُوهُ بِشِرْكٍ أصغر، ولا تَنْقُضُوهُ بِشِرْكٍ أكبر، فإنه حقُّ الله عليكم أيها الناس، أنزل إليكم بذلك القرآنَ كُلَّه، من أوله إلى آخره، كُلُّهُ دعوةٌ إلى توحيد الله، فآياتُهُ إمّا خَبَرٌ عن الله وكماله وجلاله، وإما دعوةٌ إلى توحيده، وإما خَبَرٌ عن أهل التوحيد وكرامتهم وما لهم من حسن الثواب، وإما خَبَرٌ عمن كفروا وأشركوا فاستحقوا العقاب.

الشجرةُ الطيبة في القلوب

فحافظوا على كلمة التوحيد: لا إله إلا الله، فإنّ بها نجاتَكم، وهي الشجرةُ الطيبة في قلوبكم أيها المؤمنون: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ} (إبراهيم ٢٤-٢٥)، فاللهم أَحْيِنَا على التوحيد، وَأَمِتْنَا على التوحيد، والحمد لله رب العالمين.

من الحلول الجذرية لظاهرة العنف

تفعيل أثر الدِّين في حياة الناس

إيهاب الشريف

مما يروى في السِّير: أن الصديق -رضي الله عنه- لما عيّن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قاضيًا على المدينة، مكث عمر مدة لم يختصم إليه اثنان، فطلب من أبي بكر إعفاءه من القضاء، فقال أبو بكر: «أمن مشقة القضاء تطلب الإعفاء يا عمر؟ فقال عمر: لا يا خليفة رسول الله، ولكن لا حاجة إليّ عند قوم مؤمنين، عرف كل منهم ما له من حق فلم يطلب أكثر منه، وما عليه من واجب فلم يقصر في أدائه، أحب كل منهم لأخيه ما يحب لنفسه، إذا غاب أحدهم تفقدوه، وإذا مرض عادوه، وإذا افتقر أعانوه، وإذا احتاج ساعدوه، وإذا أصيب واسوه، دينهم النصيحة وخلقهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ففيمَ يختصمون؟!»، وهذه الرواية إن كانت مرسلة، لكن المعاني التي فيها صحيحة، وواقعة في المجتمع المسلم.

وهذا لا يعني خلو المجتمع المسلم من المشاحنات والمشكلات، لكنها مقارنة بمجتمعات غيّبت أحكام الشريعة الإسلامية ولم تلتزمها أقل بكثير؛ ولذا فإن من الحلول الجذرية لظاهرة العنف والاستهانة بالدماء تفعيلَ أثر الدِّين في حياة الناس، ومدارسة الوحي في البيوت «كتابًا وسنة»، والاعتناء بحلق العلم والقرآن عناية مباشرة، أو عبر وسائل التواصل، ودعوة الناس إلى ذلك استغلالًا لهذه الأحداث؛ ولا سيما مقارئ القرآن الكريم (بوابة الهداية الحقيقية)، وتأكيد ضرورة التخلق بأخلاق الإسلام والتحلي بها، وأن الدِّين لا يتمثّل -فقط- فيما يقوم به المسلم من الشعائر التعبدية، بل هو كذلك سلوكيات وأخلاقيات، وضرورة التربية على ذلك وبثه في الناس، وأنها من مقاصد البعثة المحمدية كما في قوله -صلى الله عليه وسلم-: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ» (رواه أحمد، وصححه الألباني).

بل إن مَن يعتني بالشعائر التعبدية ويهتم بها -على أهميتها ووجوبها-، ويهمل المعاني الأخلاقية والسلوكية، ربما كان من المفلسين يوم القيامة، كما عند مسلم في صحيحه أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟» قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ، وَلَا مَتَاعَ فَقَالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ».

ويا لحسرات قلبه عندما يرى تلك الثروة -ليست المالية بل من الحسنات- وهي تقسّم أمام عينيه على الغرماء! ولا يفوتنا في هذا الصدد تأكيد خطر حقوق الناس وضرورة استيفائها، وحرمة الدماء خصوصًا.

مشاهد وعبر من قصة أصحاب الكهف

(٦)

م. أحمد الشحات

باحث وكاتب مصري

ما زال حديثنا موصولاً عن قصة شباب الكهف، هؤلاء الفتية الذين لم يكن بينهم سابق معرفة أو صداقة، ولكنّ الرابطة التي جمعتهم هي رابطة الإيمان والعقيدة، وبغض الشرك وأهله، وقد ذكرنا بعضًا من مشاهد هذه القصة، وذكرنا منهم مشهدين، المشهد الأول: الطليعة الواعدة، والمشهد الثاني: في جوف الكهف، واليوم نتكلم عن المشهد الثالث وهو: البعث بعد النوم، وفيه عدد من الرسائل وهي: الترفُّع عن الجدل، وسفير الجماعة، وأرسل حكيمًا ولا توصه، ومنهجية التلطف، والغيب المخبوء.

المشهد كما عرضه القرآن

قال الله -تعالى-: {وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا (١٩) إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا}، في هذا الجزء من القصة يحكي القرآن مشهد الفتية بعد ما قاموا من نومتهم، ودار بينهم حديث مقتضب حول المدة التي مكثوا فيها داخل الكهف، وكعادة النائم فإنه مهما يغيب في النوم؛ فإنه يتوقع أن يكون نام جزءًا من اليوم، أو اليوم كله على أقصى تقدير.

فقدان مقومات للحياة

قام الفتية من نومتهم فلم يجدوا داخل الكهف أيّ مقومات للحياة؛ فليس معهم طعام ولا شراب، وليس أمامهم وسيلة يحصلون منها على ما يحتاجونه من الطعام سوى الرجوع إلى المدينة التي خرجوا منها فارين بدينهم، ومن ثَمّ انتدبوا منهم رجلًا لكي يرسلوه إلى المدينة ليشتري لهم الطعام، وقد أوصوه بوصية جامعة اختصرها القرآن في قوله: {وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا}، وذكروا علّة هذه الوصية، وهي أن قومهم متى شعروا بهم أو علموا مكانهم فلن يتركوهم حتى يعودوا إلى الكفر الذي هم عليه، أو يكون مصيرهم القتل.

١- الترفُّع عن الجدل

قال الله -تعالى-: {وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ}، الترفُّع عن الجدل يجب أن يكون صفةً لازمةً للدعاة إلى الله؛ لأن الجدل يحرق الأوقات بلا طائل، كما أنه يُنهك صاحبه، ويستنفد قواه العقلية والنفسية، وأقبح أنواع الجدل: تلك المناقشات التي تغيب عنها البيّنات والحقائق، ويكثر فيها الادّعاء بلا علم، وتنشأ جرّاء ذلك الأحقاد والضغائن؛ لذا يأتي التنبيه على ذلك في قول الله -تعالى-: {سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا}.

الأدب في هذا المقام

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «اشتملت هذه الآية الكريمة على الأدب في هذا المقام، وتعليم ما ينبغي في مثل هذا؛ فإنه -تعالى- أخبر عنهم بثلاثة أقوال، ضعّف القولين الأولين، وسكت عن الثالث، فدلّ على صحته؛ إذ لو كان باطلًا لردّه كما ردّهما، ثم أرشد إلى أن الاطّلاع على عدتهم لا طائل تحته، فيقال في مثل هذا: «قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم»، فإنه ما يعلم بذلك إلا قليل من الناس ممن أطلعه الله عليه؛ فلهذا قال: {فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا} أي: لا تجهد نفسك فيما لا طائل تحته، ولا تسألهم عن ذلك؛ فإنهم لا يعلمون من ذلك إلا رجْمَ الغيب، فهذا أحسن ما يكون في حكاية الخلاف، أن تُستوعب الأقوال في ذلك المقام، وأن يُنبّه على الصحيح منها، ويُبطَل الباطل، وتذكر فائدة الخلاف وثمرته؛ لئلا يطول النزاع والخلاف فيما لا فائدة تحته، فيشتغل به عن الأهم».

٢- سفير الجماعة

قال الله -تعالى-: {فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ}، ما أجمل الروح الأخوية التي تسود هذا الفريق من الشباب! فبعد أن توقّفوا لبُرهة أمام مدة نومهم، انتقلوا بعدها مباشرة إلى تدبير أمور حياتهم، والنظر في شؤونهم، وكان أشد هذه الشؤون إلحاحًا هو احتياجهم إلى الطعام والشراب لكي يواصلوا العمل، وتقوى أبدانهم على البذل والعطاء، فإنّ الفريق الذي يكثر فيه الكلام، ويشيع فيه الخلاف، يقل فيه العمل ويدبُّ إليه الفشل.

الفريق الذي يكثر فيه الكلام ويشيع فيه الخلاف، يقل فيه العمل ويدبّ إليه الفشل



الترفُّع عن الجدل يجب أن يكون صفةً لازمةً للدعاة إلى الله لأن الجدل يحرق الأوقات بلا طائل

قوة هذا الفريق

وتلمح من السياق معنى آخر من معاني قوة هذا الفريق من الشباب، وهو المرونة والسلاسة والتواضع، فلم يختلفوا فيمن يذهب لشراء الطعام، فالكل في هذا الأمر سواء، فمن يقع عليه الاختيار يقوم بالمهمة دون جدل أو نقاش، ورغم أن المهمة ثقيلةٌ ومحفوفةٌ بالمخاطر؛ إلا أنّ ذلك الأمر لم يُعره أحد منهم اهتمامًا، بل كان الامتثال وسرعة التنفيذ سمة مَن سيؤدي العمل، وهذا السلوك خير تطبيق لقول النبي -[ﷺ]-: «طُوبَى لِعَبْدٍ آخِذٍ بِعِنَانِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَشْعَثَ رَأْسُهُ، مُغْبَرَّةٍ قَدَمَاهُ، إِنْ كَانَ فِي الحِرَاسَةِ، كَانَ فِي الحِرَاسَةِ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ».

والظاهر من السياق كذلك: أنّهم قد أمّروا عليهم أحدهم، ولا يخفى أن شريعتنا جاءت بهذا التوجيه النبويّ الراقي، كما قال -[ﷺ]-: «إِذَا كَانَ ثَلَاثَةٌ فِي سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ»، وفي قولهم: «أَحَدَكُمْ»: دليلٌ على قدرة أي أحد منهم على القيام بالمهمة، وهذا من علامات قوة الفريق؛ حيث يعطي هذا الأمر إمكانية توفر بدائل متكافئة للمهمة الواحدة، وهذا يؤدي إلى استمرارية العمل، وعدم توقفه على فردٍ بعينه.

٣- أرسل حكيمًا ولا توصه

قال الله -تعالى-: ﴿فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ﴾، الأعمال الجماعية الناجحة لابد أن تعتمد على التفويض بوصفه مبدأ مهما من مبادئ العمل، والملاحظ هنا: أن الفتية اعتمدوا هذه الطريقة في التكليف؛ حيث وضّحوا للشخص المكلف بأداء المهمة ما المطلوب منه عموما، وهو أنهم يريدون طعامًا زكيًّا، وتركوا له تقدير الكمّية، وتحديد الأنواع، وغيرها من الأمور الفرعية.

صناعة الرجال وتربية القادة

إن هذه الطريقة في العمل هي التي تصنع الرجال وتربي القادة، والقائد الذي لا يستخدم التفويض في إدارته للفريق يُقَزِّم من قدراتهم، ويُحدّ من كفاءتهم، والمؤلم في ذلك أنّه سوف يفتقدهم في المواقف المهمة التي يحتاج فيها إلى مَن يقوم مقامه، فينظر يمينًا ويسارًا فلا يجد إلا شخصيات مهتزة، لم تعتد أن تأخذ قرارًا أو تتحمل مسؤولية.

حرصهم على الرزق الحلال

وفي تأكيدهم على أن يكون طعامهم من «أَزْكَى» الطعام: دليل على حرصهم وتحريهم لطلب الرزق الحلال، وهذا أثر من آثار إيمانهم بالله وطاعتهم له، فالمعاملات والسلوك لا تنفصل عن العقائد والعبادات، فلا يليق بهم أن يكونوا في باب المعاملات مفرطين متهاونين، بينما في باب الدعوة أو العلم متقدمون، فالسلوك مرآة الفكر، والعمل ترجمة وتعبير عما في القلب.

٤- منهجية التلطف

قال -تعالى-: ﴿وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾، اللطف هو التعامل بخفاء، وفي مثل حال أصحاب الكهف لا بد أن يستعينوا على قضاء حاجتهم بالكتمان؛ حتى لا يُفتضح أمرهم ويُردُّوا إلى قومهم، فالكتمان مطلوبٌ في هذا الموضع، وهو من الحذر الواجب، ومن الأخذ بالأسباب، وليس من الشجاعة أن يعلن قلةٌ من الضعفاء أمرَهم أمام جيشٍ من الأقوياء، وليس من الجبن أن يكونوا مختفين عن أعين الظالمين، كما قال -سبحانه وتعالى- عن موسى -عليه السلام-: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ (القصص:٢١).

الكتمان وتحقيق المصالح

فالإنسان إذا كان في خطر فينبغي له أن يكون متلطفًا وألّا يُظهر نفسه حتى لا يكشف أعداؤه أمره، وفي الكتمان من المصالح ما لا يُحصى كثرة إذا استُعمل في موضعه، وتأمّل وصية النبي -[ﷺ]- لحذيفة بن اليمان -[رضي الله عنه]- عندما أرسله ليستكشف خبر المشركين في غزوة الخندق فقال له: «اذْهَبْ فَأْتِنِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ، وَلَا تَذْعَرْهُمْ عَلَيَّ»، يقول حذيفة:» فَرَأَيْتُ أَبَا سُفْيَانَ يَصْلِي ظَهْرَهُ بِالنَّارِ، فَوَضَعْتُ سَهْمًا فِي كَبِدِ الْقَوْسِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْمِيَهُ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ رَسُولِ اللهِ -[ﷺ]-: «وَلَا تَذْعَرْهُمْ عَلَيَّ»، وَلَوْ رَمَيْتُهُ لَأَصَبْتُهُ، وهذا الفعل من حذيفة -[رضي الله عنه]- خير تطبيق لمنهجية التلطف.

٥- الغيب المخبوء

قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا﴾، أي: أنهم إن ظهروا عليهم فهم بين أمرين: إمّا الرجم بالحجارة، فيقتلونهم أشنع قتلة، لحنقهم عليهم وعلى دينهم، وإمّا أن يفتنوهم عن دينهم، ويردُّوهم في ملّتهم، وفي هذه الحال، لا يفلحون أبدًا، بل يخسرون في دينهم ودنياهم، وقد كان هذا هو مَبْلَغ علم الفتية في ذلك الوقت، ولكنّهم لا يعلمون أن مَن يتحدثون عنهم أصبحوا أثرًا بعد عين، فلا الناس هم الناس، ولا المدينة هي المدينة، فلم يعد للظالمين ذكر ولا لمُلكهم أثر، وهذا الأمر فيه درسٌ تربويٌّ عظيم نتعلم منه كيف يكون تأدبنا مع الله، وكيف يكون اعترافُنا بضعفنا وعجزنا وقلة حيلتنا، ونتعلم كيف ينخلع الإنسان من حوله وقوته ليكون في كنف الله ورعايته، فيشهد بقلبه قبل أن ينطق لسانه أنه: «لا حول ولا قوة إلا بالله».

فوائد من المشهد

- الترفُّع عن الجدل يجب أن يكون صفةً لازمةً للدعاة إلى الله؛ لأن الجدل يحرق الأوقات بلا طائل، كما أنه يُنهك صاحبه ويستنفد قواه العقلية والنفسية، وأقبح أنواع الجدل تلك المناقشات التي تغيب عنها البيّنات والحقائق، ويكثر فيها الادّعاء بلا علم، وتنشأ جرّاء ذلك الأحقاد والضغائن.
- الفريق الذيّ يكثر فيه الكلام، ويشيع فيه الخلاف، يقل فيه العمل ويدبُّ إليه الفشل.
- إن اعتماد مبدأ التفويض المنضبط في الأعمال الجماعية هو الذي يصنع الرجال ويربي القادة، والقائد الذي لا يستخدم التفويض في إدارته للفريق يُقَزِّم من قدراتهم، ويُحدّ من كفاءتهم، والمؤلم في ذلك أنّه سوف يفتقدهم في المواقف المهمة التي يحتاج فيها إلى مَن يقوم مقامه، فينظر يمينًا ويسارًا فلا يجد إلا شخصيات مهتزة، لم تعتدْ أن تأخذ قرارًا أو تتحمل مسؤولية.

الوقف في تراث الآل والأصحاب (٥)

أوقاف نساء آل بيت النبيّ -صلى الله عليه وسلم-

عيسى القدومي

هذه سلسلة مقالات نسلط فيها الضوء على أوقاف آل بيت النبي -ﷺ- وصحابته الكرام، وعرض أنواع الأوقاف ومجالاتها، وآثارها في الدين والمجتمع، مع ذكر جملة من المقاصد الشرعية والفوائد الفقهية في أوقاف النبي -ﷺ- وأوقاف آله وصحبه -رضي الله عنهم-، جمعنا فيها ما رُوي من الأحاديث والآثار الواردة في هذا الباب، والدالة على حرص الآل والصحب الكرام -رضي الله عنهم- على الامتثال التامّ لتوجيه النبي -ﷺ- في بذل المال واحتباس الأصول، وقفًا تنتفع به الأمة الإسلامية، وتنال به عظيم الأجر والثواب.

أوّلاً: أوقاف فاطمة بنت النبيّ -ﷺ

ذكر الإمام الشافعيُّ -رضي الله عنه- عند حديثه عن الأوقاف التي آلت إلى ذرّيّة فاطمة -رضي الله عنها-، أنّها أوقفت في حياتها أوقافاً، فقال -كما نقل عنه البيهقي-: «الوقف بالمدينة ومكة من الأمور المشهورة العامة التي لا يحتاج فيها إلى نقل خبر الخاصة، وصدقة رسول الله -ﷺ- بأبي هو وأمي- قائمة عندنا، وصدقة فاطمة بنت رسول الله -ﷺ-، وصدقة من لا أحصي من أصحاب رسول الله -ﷺ- بالمدينة وأعراضها...».

وقال الإمام الشافعي في «الأم»: «أخبرني محمد بن علي بن شافع قال: أخبرني عبد الله بن حسن بن حسين، عن غير واحد من أهل بيته -أحسبه قال: زيد بن علي-: أنّ فاطمة بنت رسول الله -ﷺ- تصدّقت بمالها على بني هاشم وبني عبد المطلب، وأنّ علياً -رضي الله عنه- تصدّق عليهم وأدخل معهم غيرهم».

أوقاف لنساءِ رسولِ الله -ﷺ

وذكر الرافعي في شرح الوجيز في معرض حديثه عن أحكام الوقف الصحيح: أنّ فاطمة -رضي الله عنها- أوقفت أوقافاً «لنساءِ رسولِ الله -ﷺ-، ولفقراء بني هاشم وبني عبد المطلب»، قال الإمام ابن حجر في (التلخيص): «قوله: «وقفت فاطمة على نساء النبي -ﷺ- وفقراء بني هاشم والمطلب»، ذكره الشافعي بسند فيه انقطاع، إلا أنهم من أهل البيت»، وذكر وقف فاطمة -رضي الله عنها- ابن حزم في معرض تعداده لأوقاف الصحابة -رضي الله عنهم-، وقال: «وحبس عثمان وطلحة والزبير وعلي بن أبي طالب وعمرو بن العاص دورهم على بنيهم، وضياعاً موقوفة، وكذلك ابن عمر، وفاطمة -بنت رسول الله -ﷺ-، وسائر الصحابة، وجملة صدقاتهم بالمدينة أشهر من الشمس، لا يجهلها أحد...(اختصرنا الأسانيد لاشتهار الأمر)».

فهذا النص يدل على أن أوقاف فاطمة -رضي الله عنها- مشهورة شهرة بقية أوقاف أصحاب النبي -ﷺ-؛ لذا ذكرها أهل الفقه والآثار.

الإشراف على صدقتها مدة حياتها

وذكر الإمام البيهقي عن الشافعي: أن فاطمة -رضي الله عنها- قد تولّت الإشراف على صدقتها مدة حياتها، ولعل هذه الصدقة كانت معلومة معروفة في حياة النبي -ﷺ-؛ لقصر حياتها بعد النبي -ﷺ-؛ التي لم تتجاوز ستة أشهر، قال الإمام الشافعي: «أخبرنا بذلك أهل العلم من ولد فاطمة وعلي وعمر ومواليهم، ولقد حفظنا الصدقات عن عدد كثير من المهاجرين والأنصار، لقد حكى لي عدد كثير من أولادهم وأهليهم: أنهم لم يزالوا يلون صدقاتهم حتى ماتوا، ينقل ذلك العامة منهم عن العامة، لا يختلفون فيه، وأن أكثر ما عندنا بالمدينة ومكة من الصدقات كما وصفت...».






وهذا النّقل يُفضي بنا عند البحث في ثبوت هذه الأوقاف، إلى أنّ الأرجح أنّه يُكتفى في إثباتها بالنّقل التاريخيّ العامّ، وهي شواهدُ محسوسةٌ أدركَتْها أجيال كثيرة العدد من النّاس، وتوارثَ الولاية عليها أعقابٌ كثيرةٌ من ذريّة الواقفين من أصحاب رسول الله -ﷺ- وأهل بيته، فلا يقدح في ثبوتها ما نقلناه آنفاً من حكم الحافظ ابن حجر العسقلانيّ على سند الشافعيّ بالانقطاع، فإنّ ما كان من هذا السبيل لا يُرتهَن ثبوتُه بسندٍ خاصّ، بل يُروى روايةً عامّةً في جملةِ التاريخ المتواتر، يدلُّ على ذلك عبارة الشافعيّ رحمه الله السابقة: «لقد حكى لي عددٌ كثيرٌ من أولادِهم وأهليهم: أنّهم لم يزالوا يَلُونَ صدقاتِهم حتى ماتوا، ينقل ذلك العامة منهم عن العامة، لا يختلفون فيه...». اهـ

ثانياً: أوقاف أزواج النبي -ﷺ-

وقف أم المؤمنين أم حبيبة -رضي الله عنها

روى الخصّاف بسنده إلى عبد الله بن بشر: «قال: قرأت صدقة أم حبيبة بنت أبي سفيان زوج النبي -ﷺ- التي بالغابة، أنها تصدقت على مواليها، وأعقابهم، وعلى أعقاب أعقابهم، حبسًا لا تباع ولا توهب ولا تورث تخاصم من يورثها فأنفذت».

وقف أم المؤمنين صفية - رضي الله عنها

روى الخصّاف بسنده إلى منبت المزني قال: «شهدت صدقة صفية بنت حُيَيّ -رضي الله عنها- بدارها لبني عبدان صدقة حبسًا لا تباع ولا تورث حتى يرث الله -عز وجل- الأرض ومن عليها».

وقف أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها

روى الخصاف بسنده إلى هاشم بن أحمد: «أنّ عائشة -رضي الله عنها- اشترت دارًا، وكتبت في شرائها: إني اشتريت دارًا، وجعلتها لما اشتريتها له، فمنها مسكن لفلان ولِعَقبه ما بقي بعده إنسان، ومسكن لفلان (وليس فيه: ولِعَقبه)، ثم يرد بعد ذلك إلى آل أبي بكر».

وقف أم سلمة -رضي الله عنها

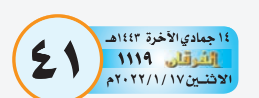
روى الخصّاف بسنده عن موسى بن يعقوب عن عمّته عن أبيها قال: «شهدت صدقة أم سلمة -رضي الله عنها- (زوج النبي) -ﷺ- صدقة حبسًا لا تُباع ولا تُوهب».

أوقفت فاطمة رضي الله عنها أوقافاً لنساءِ رسولِ الله ﷺ ولفقراء بني هاشم وبني عبد المطلب

عائشة رضي الله عنها اشترت دارًا وكتبت في شرائها: إني اشتريت دارًا وجعلتها لما اشتريتها له فمنها مسكن لفلان ولِعَقبه ما بقي بعده إنسان

مجالات الوقف عند آل بيت النبي -ﷺ- وأنواعه

إنّ من الأمور المهمّة لتصوُّر مكانة الوقف ومنافعه وقيمته في مرحلةٍ زمنيّةٍ ما، معرفةَ الوجوه التي اعتنى الواقفون بالوقف عليها، والمراد بالوجوه: الجهات والمصارف، فإنّ هذه المعرفة مع ما تقدّمه من الإضاءة التاريخيّة على طبيعة الحاجات والصعوبات الاجتماعيّة التي اهتمّ أثرياء الصحابة بمعالجتها وإعانة إخوانهم المسلمين على اجتيازها، فإنّها أيضاً تعين على إدراك منزلةِ الوقف في الحياة الاجتماعيّة عموماً، وما تعلّق به بالنسبةِ للواقفين من آمالٍ أخرويّة تتعلّق بالسعي إلى رضوان الله وطلب الأجر والحرص على جريان الثّواب بعد الموت، هذه الثنائيّة التي يمتازُ بها تصوُّر المسلم عن غيره لطبيعة هذا الوجود في الحياة الدنيا.



تعريف بكتاب:

أرجوزة في العبادات من كتاب دليل الطالب في الفقه

إعداد أيمن عبد الله

أرجوزة جديدة من الأراجيز العلمية، تألق صاحبها في نظمها، وقد عنون لها بعنوان: (أرجوزة في العبادات من كتاب دليل الطالب في الفقه) لمؤلفها الدكتور: (يعقوب يوسف الغنيم)، وقد جاء هذا الإصدار استجابة لمقترح للدكتور الشيخ وليد عبد الله المنيس بصياغة قسم من كتاب (دليل الطالب) على هيئة أرجوزة يسهل حفظها وتداولها.

شرع المؤلف في بيان كتاب دليل الطالب لمؤلفه الشيخ (مرعي بن يوسف الحنبلي)، وهو من كبار فقهاء المذهب الحنبلي، وكان أديبا مؤرخا، ويعد كتابه من أهم كتب المذهب الحنبلي للمبتدئين في دراسة فقه هذا المذهب، وله شرح واف بعنوان: (نيل المآرب في شرح كتاب دليل الطالب) لمؤلفه الشيخ عبد القادر بن عمر الشيباني، الذي أثنى على كتاب (دليل الطالب) قائلا: «رأيت هذا الكتاب في غاية الوقع وأعظم النفع، من سائر المختصرات، لم يأت أحد بمثاله، ولا نسخ على منواله».

كتابة الأراجيز العلمية

ثم وضح الدكتور يعقوب بأن كتابة الأراجيز العلمية لابد أن تكون على استعداد خاص، وأن أرجوزته هذه لا تغطي كتاب (دليل الطالب) كله، وإنما تغطي القسم الخاص بالعبادات، الذي يبدأ بكتاب الطهارة، وينتهي بكتاب الحج، متقيدا في ذلك بما اقتُرح عليه.

الوضوح والإيجاز

تميز هذا الإصدار بالوضوح والإيجاز، وقد تقيد المؤلف بما ورد في كتاب (دليل الطالب) ؛ من حيث ترتيبه وأسماء أقسامه المختلفة، وقد قسمه إلى سبعة كتب، على النحو الآتي:

الكتاب الأول: (كتاب الطهارة)

وتحته أبواب، منها: باب الآنية، وباب الاستنجاء وآداب التخلي، وباب السواك، وباب الوضوء، وباب المسح على الخفين، وباب نواقض الوضوء، وباب ما يوجب الغسل، وتنتهي هذه الأبواب المتعلقة بكتاب الطهارة بباب شروط الصلاة. وفي ذلك يقول الراجز تحت كتاب الطهارة:

ويحصل الطهر بماء طاهر
وطهره يأتي بأمر ظاهر

- ثم يعرج المؤلف على الآنية فيقول:

وليس في استعمالها حرام
مهما علت في سعرها الأقيام
إلا إذا كانت على غير الطلب
مصنوعة من اللجين والذهب

- أما باب الاستنجاء فافتتحه بقوله:

إذا انتهى المرء من الخلاء
إنه يأتي بالاستنجاء

- ثم تطرق إلى السواك بقوله:

إن السواك فيه تنظيف الفم
وفيه طيب لحظة التكلم

- أما باب الوضوء فباب مهم قال فيه:

والفرض غسل الوجه باستغراق
والفهم تغسله والاستنشاق
ومنه غسل كامل اليدين
ومسح شعر الرأس والأذنين

الكتاب الثاني: (كتاب الصلاة)

وتحته أبواب، منها: باب سجود السهو، وباب صلاة التطوع، وباب صلاة الجماعة، وباب صلاة أهل الأعذار، وباب صلاة الجمعة، وباب صلاة العيدين، وباب صلاة الكسوف، وباب صلاة الاستسقاء.

- وقد افتتح المؤلف كتاب الصلاة بقوله:

عمود هذا الدين في الصلاة
وفعلها من أكمل الطاعات

ثم أخذ يعدد أركانها بقوله:

منها قيام واجب للقادر

وإن كبا فالله خير عاذر

- ثم تعرض إلى سجود السهو بقوله:

يأتي المصلي بسجود السهو

إذا أتى بعمل عن سهو

- ثم أردفه بباب صلاة التطوع؛ حيث يقول:

صلاة كل مسلم تطوعا

تتلو الجهاد الحق والعلم معا

- تلاه باب صلاة الجماعة الذي قرر وجوبها بقوله:

إن صلاة المرء في جماعة

واجبة بقدر الاستطاعة

على الرجال حرهم في السفر

أو إن يكن ذلك بين الحضر

يسن للإمام أن يخففا

ما لم يكن مأمومه تأففا

الكتاب الثالث: (كتاب الجنائز)

حيث افتتحه بقوله:

لابد للمرء من الممات

ليس له في الناس من فوات

وسن تغميض إذا توفي

وأن يسجى في مكان يكفي

الكتاب الرابع: (كتاب الزكاة)

- وتحته أبواب منها: باب زكاة السائمة، وباب زكاة الخارج من الأرض، وباب زكاة الأثمان، وباب زكاة العروض، وباب زكاة



الفطر، وباب إخراج الزكاة، ثم باب أهل الزكاة.

الكتاب الخامس: (كتاب الصيام)

حيث أكد فيه أن الصيام ركن من بناء الإسلام فقال:

الصوم ركن من بناء الإسلام

وفعله يلزم كل الإلزام

موعده في رمضان إن بدا

هلاله فصومه تأيدا

الكتاب السادس: (كتاب الاعتكاف)

- وفيه يقول:

والاعتكاف سنة التعبد

يصطبر المرء لها في المسجد

والاعتكاف بالخروج باطل

وهو نوى فذاك أمر عادل

الكتاب السابع: (كتاب الحج)

ويندرج تحته أبواب، منها: باب الإحرام، وباب محظورات الإحرام، وباب الفدية، وباب أركان الحج وواجباته، وباب الفوات والإحصار، ثم ختمه بباب الأضحية.

وفي ذلك يقول الراجز:

الحج أمر واجب والعمرة

في العمر لابد ولو لمرة

بشرط إسلام مع الحرية

والعقل والبلوغ عند النية

- باب الإحرام:

من واجب الحجاج وضع الإحرام

وذاك أمر ثم فيه إلزام

- باب محظورات الإحرام:

يحظر في الإحرام لبس المخيط

كذا غطاء الرأس أو ما يحيط

- باب الفدية:

ذبح لشاة أو صيام أيام

ثلاثة كاملة أو إطعام

الخاتمة

ثم أنهى المؤلف إصداره بخاتمة رجزها على نسق أرجوزته؛ فقال:

تم بحمد الله ما أردته

فجاء طبقا للذي قصدته

والشكر لله على ما أنعما

فجاء نظما كاملا متمما

نبذة عن الدكتور يعقوب الغنيم

الدكتور يعقوب يوسف الغنيم من أبناء الكويت المتميزين، فقد حباه الله بفكر جمع التاريخ والأدب والشعر، وهذه الموهبة من العلم والمعرفة والنشاط الذهني جعلته غزيراً في إنتاجه في هذه المجالات، فقد ألّف الكتب وسطر الشعر بأنواعه الفصيح والنبطي والزهيريات، وقد ولد الغنيم في الحي القبلي من مدينة الكويت عام ١٩٣٩، وأكمل دراسته الأولى في المعهد الديني، ثم التحق بكلية دار العلوم في القاهرة، وتخرج فيها عام ١٩٥٧، ثم حصل على درجتي الماجستير والدكتوراه من الكلية نفسها في تخصص علم النحو والصرف، وعمل مدرساً للغة العربية في ثانوية الشويخ، ثم انتقل للعمل في وزارة الإرشاد والأنباء - آنذاك - فأصبح مديراً لتلفزيون الكويت، ثم انتقل بعد ذلك إلى وزارة التربية وأصبح وكيلاً لها عام ١٩٦٥ ولمدة ١٤ عاماً تقريباً، ثم عين وزيراً للتربية عام ١٩٨١، ومن الجوائز التي حصل عليها جائزة مؤسسة الكويت للتقدم العلمي عام ٢٠٠٧، وما زال عطاء الدكتور يعقوب الغنيم متدفقاً -وفقه الله.





من فتاوى كبار العلماء

بعض أنواع الاعتداء في الدعاء

■ **هل لكم أن تبينوا لنا أنواعاً من الاعتداء في الدعاء؟**

الاعتداء في الدعاء مثاله ما ذكر في حديث ابن عبد الله بن مغفل: «اللهم إني أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة» كما عند أبي داود، ومثل كون الإنسان يسأل منازل النبيين، أو كونه يدعو بقطيعة رحم، فهذا من الاعتداء في الدعاء.

(العلامة الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد البدر -حفظه الله)

دعاء صفة من صفات الله -تعالى

■ **قول كثير من الناس: يا وجه الله، يا فزعة الله، يا جاه الله. وكذلك إذا جاؤوا إلى المريض ووجدوه مرتفع السخونة وضعوا أيديهم على رأسه وقالوا: يا رسول الله.**

● لا يجوز دعاء صفة من صفات الله -عز وجل- مثل: يا وجه الله، وإنما يدعى الله -سبحانه وتعالى- ويتوسل إليه بأسمائه وصفاته، بأن يقال: يا رحمن ارحمني، يا غفور اغفر لي. وأما قول القائل: يا وجه الله يا فزعة الله، ونحو ذلك فلا يجوز؛ لأن الصفات لا تدعى، وإنما يدعى الموصوف وهو الله -سبحانه وتعالى. وأما من زار المريض ووضع يده على رأسه وقال: يا رسول الله، فهذا القول لا يجوز، بل هو من الشرك الأكبر؛ لأنه دعاء لغير الله.

(اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء)

حكم عبارة (لولا النبي -صلى الله عليه وسلم- لكانت العرب في جاهلية)

■ **هل هذه العبارة صحيحة من حيث المعنى: (لولا النبي -صلى الله عليه وسلم- لكانت العرب في جاهلية)؟**

● الصواب: أن يقال: «لولا أن الله بعث النبي -صلى الله عليه وسلم-»؛ ابتعادا عما يمس العقيدة من الألفاظ.

(اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء)

الجمع في المطر بسبب المشقة لا للمطر

■ **هل الجمع في المطر من أجل المشقة أم للمطر؟**

من أجل المشقة، والدليل على هذا أن حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- في صحيح مسلم «جمع النبي -صلى الله عليه وسلم- بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء من غير خوف ولا مطر، قالوا: ما أراد من ذلك؟ قال: أراد ألا يحرج أمته» يعني: ألا يشق عليها، المسألة تدل على أنه للمشقة.

(الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله)

بيان خطورة الاسترسال مع الوساوس في الصلاة

■ **هل ينقص من أجر الصلاة سماحة الشيخ بالنسبة للمسلم إذا أكثر الإنسان من الوساوس وسها في صلاته؟**

● لا شك أن الإنسان له من صلاته ما عقل منها، أجره وثوابه على حسب ما عقل من صلاته، كلما أقبل على صلاته وخشع فيها وأحضر فيها قلبه صار أجره أكثر، وكلما كثرت الوساوس صار أجره أقل، فالمشروع للمؤمن أن يقبل على صلاته بقلبه، وأن يجتهد في جمع قلبه في صلاته واستحضار ما في الصلاة من أذكار والأدعية، وليتذكر أنه بين يدي الله حتى يحضر خشوعه، وحتى يحضر قلبه، كما قال الله -سبحانه-: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾، وأنه ليس للعبد من صلاته إلا ما عقل منها، وجاء عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: «إن العبد ليصلي الصلاة ما يكتب له منها إلا عشرها، تسعها، ثمنها، سبعها، سدسها، خمسها، ثلثها، نصفها» فالمقصود أن الإنسان ينبغي له أن يقبل على صلاته، ويشرع له أن يعتني بها، ويجمع قلبه عليها حتى يكون حاضرا بين يدي الله، يقرأ بتدبر، يركع بحضور قلب، يسجد بحضور قلب إلى أن ينهي صلاته، قلبه حاضر خاشع، هذا هو المطلوب من المؤمن، كلما كان الخشوع أكثر صار أجره أكبر.

(سماحة الشيخ العلامة عبدالعزيز ابن باز - رحمه الله)

حكم النوم بين المغرب والعشاء

■ أنا طالبة في الكلية، ودائما لا نخرج منها إلا بعد الساعة الثانية، وأكون منهكة، وأحاول الصبر إلى أن تحين صلاة العصر، ثم المغرب، وبعد ذلك أنام ولا أستيقظ إلا في الحادية عشرة ليلا، ثم أصلي العشاء، فهل علي إثم في تأخير صلاة العشاء؟

● النوم بين المغرب والعشاء مكروه، كان النبي يكره النوم قبلها والحديث بعدها، فينبغي الصبر حتى تصلي العشاء إذا غاب الشفق، ولكن لو أخرت العشاء وصليتها قبل نصف الليل فلا بأس، المعول عليه نصف الليل، والليل يختلف، فلا بد أن تصلي العشاء قبل نصف الليل، ولكن يكره لك النوم بين المغرب والعشاء، إذا استطعت ذلك، وإذا استرحت بين العصر وبين المغرب كان أولى من النوم بعد المغرب؛ لأن النوم بعد المغرب مكروه، والنبي -ﷺ- يكره النوم قبله والحديث بعده، يعني بعد العشاء.

(سماحة الشيخ العلامة عبدالعزيز ابن باز - رحمه الله)

بيان إثم من تساهل في إيقاظ أهله للصلاة

■ أصحو مبكرة دومًا لصلاة الفجر، ولكن في الأوقات التي أقوم فيها للصلاة لا أقوم بإيقاظ زوجي للصلاة، بل يظل نائما حتى مواعيد العمل وبعدها يصلي، هل في ذلك إثم علي ؟

● نعم، في ذلك إثم عليكما جميعا، عليك وعليه، عليك أن توقظيه وأن تتقي الله في ذلك، وتعينيه على الخير، وعليه أن يقوم ويصلي في الوقت مع المسلمين في المساجد، وليس له أن ينام حتى وقت العمل، هذا منكر، بل هذا كفر، إذا تعمد هذا كفر؛ لأن تعمد ترك الصلاة في وقتها تعمد إخراجها عن وقتها، نعوذ بالله من ذلك، فالواجب عليك إيقاظه، ونصيحته، والحرص على ذلك، والواجب عليه أن يتقي الله، وأن يقوم في الوقت، وأن يصلي مع المسلمين في المسجد، هذا هو الواجب على الجميع، الله يقول -سبحانه-: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾، ويقول -سبحانه-: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾، ويقول النبي -ﷺ-: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه» وأنت تستطيعين باللسان ولو غضب ولو كره إيقاظه، أعينيه على الخير، فإن لم يستقم فاطلبي الفراق، اخرجي عنه لأهلك، فارقيه؛ لأن هذا معناه تعمد ترك الصلاة في وقتها - نعوذ بالله - ومن تعمد تركها في وقتها عمدا كفر بذلك في أصح أقوال أهل العلم؛ لقول النبي -ﷺ-: «بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة»، ومن تعمد تركها حتى تطلع الشمس عمدا كفر بذلك على الصحيح، فالواجب عليك أن تتقي الله، وأن تعينيه على الخير، فإن أجاب وإلا فارقيه واذهبي إلى أهلك واتركيه وامنعيه من نفسك .

(سماحة الشيخ العلامة عبدالعزيز ابن باز - رحمه الله)

ما يلحق الميت من أعمال البر

■ إذا مات لنا ميت قام أهله فذبحوا له شاة في اليوم الثاني من تركته. فما حكم الشرع في هذه الذبيحة؟ وهل يصله شيء من الأجر عنها؟ وما الشيء الذي ينتفع به الميت من الأحياء؟

● الذبيحة للميت بعد دفنه بدعة محرمة؛ لأنها لم يرد عليها دليل من كتاب الله وسنة رسوله، ثم أخذها من تركة الميت ظلم للورثة، وأكل للمال بغير حق، والميت لا يصل إليه من هذه الذبيحة نفع؛ لأنها غير مشروعة ومن مال غير حلال، والشيء الذي ينتفع به الميت هو الدعاء له، والصدقة عنه من كسب حلال، والحج والعمرة عنه، هذا ما وردت به الأدلة.

(اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء)

إهداء ثواب القراءة للرسول -ﷺ-

■ هل ما يقوله الناس بعد القراءة: اللهم اجعل ثواب ذلك أو مثله إلى حضرة النبي -ﷺ- أو زيادة في شرفه -ﷺ- جائز أم لا؟

● هذا أمر محدث لم يرد في السنة، وليس من عمل سلف الأمة، فلا يجوز؛ لقول النبي -ﷺ-: «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد»، وقوله: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»، وقوله -ﷺ-: «وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار» .

(اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء)

الدعاء للمتوفى.. وإن كان عاصيا!

سالم الناشي
رئيس تحرير مجلة الفرقان
٢٠٢٢/١/١٧م

- من أعلى مراتب الأخوة في الإسلام، الإيثار وأن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، قال النبي -ﷺ-: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»، فيتجنب كل ما يقدح في هذه الأخوة من الحسد والغل والحقد والغش، كذلك في المقابل، فإنه لا يؤمن إلا أن يبغض لأخيه ما يبغض لنفسه من الشر.
- والمحبة في الله من أفضل الأعمال فقد قال النبي -ﷺ-: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل..» وذكر الحديث ومنه-: «رجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه». وهذه أوثق عرى الإيمان: أن يحب المرء لا يحبه إلا لله.
- فالمؤمن للمؤمن صفحة بيضاء نقية، ملؤها المحبة والبذل والتعاون. قال -تعالى-: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾، وهي مستمرة ما عاش المسلم، قال النبي -ﷺ-: «المسلمُ أخو المسلم، لا يَخونُه ولا يَكذِبُهُ ولا يَخذُلُه، كُلُّ المسلم على المسلم حَرامٌ؛ عِرضُه ومالُهُ ودَمُه، التَّقوى هاهنا، بِحسْبِ امرئٍ من الشرِّ أن يَحقِرَ أخاهُ المسلمَ».
- وهناك حقوق على كل مسلم تجاه أخيه المسلم.. وهي من قول النبي -ﷺ-: «خَمْسٌ تَجِبُ لِلْمُسْلِم عَلَى أخيه: رَدُّ السَّلامِ، وتَشْمِيتُ العاطسِ، وإجابَةُ الدَّعْوَةِ، وعِيادَةُ المَرِيضِ، واتِّباعُ الجَنائِزِ».
- وحين وفاة المسلم، -وأيا كانت حالته- فإنه لا ينبغي التسرع في الذم والطعن والقدح فيه، حتى وإن بقي على بعض المعاصي، بل ينتقل إلى ما هو أكمل من الإساءة إلى الدعاء له وطلب المغفرة.
- فقد أجاب سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز عن ذلك بقوله: «إذا كان مسلمًا معروفًا أنه كان موحدًا، ومسلمًا، يؤمن بالله واليوم الآخر، ولكن بُلي بهذه المعاصي؛ فلا مانع من الدعاء له، والله يغفر لنا وله وللمسلمين، يدعى له بالمغفرة والرحمة؛ لأن المعاصي ما تخرجه من الإسلام، الخمر، والزنا، وأشباه ذلك، ما يخرجه من الإسلام عند أهل السنة والجماعة، لكن يكون ضعيف الإيمان». قال هذا في «رجل مات وهو مدمن الخمر، والزنا، وقتل النفس التي حرم الله، فهل يستحق الترحم له بعد الموت؟».
- كما أن حاله قد تكون تبدلت قبل موته، قال -ﷺ-: «إنَّ الرَّجُل ليَعملُ بعَمل أهْل الجنَّة، وإنَّه لمكْتوبٌ في الكتاب من أهْل النَّار، فإذا كانَ قبلَ موته تحوَّلَ فعملَ بعمل أهْلِ النَّار فماتَ، فدخلَ النَّارَ، وإنَّ الرَّجل ليَعمل بعمل أهْلِ النَّار، وإنَّه لمكْتوبٌ في الكتاب من أهْل الجنَّة، فإذا كانَ قَبلَ موته تحوَّل، فعَملَ بعمل أهْل الجنَّة، فماتَ فدخلَها».
- أما من عرف بمعاداة الدين الحق وأهله، كأن ينكر معلوما من الدين، أو يستهزئ بشرائعه فقد قال الشيخ ابن باز في ذلك: «أما إن كان معروفًا بشيء آخر يدل على كفره، مثل سب الدين، ومثل إنكار وجوب الصلاة، وإنكار وجوب الزكاة، أو الاستهزاء بالدين، هذا كافر، ما يدعى له، ولا يترحم عليه.









قسم الإنتاج الفني متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والفلاشات الإعلامية والجرافيك ومتخصص تصوير وتسجيل (الدورات العلمية ودروس المساجد) التي تقيمها الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج المرئي:

- وحدة التصوير والمونتاج متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- وحدة بث وتشغيل قناة الخير الثقافية و تشغيل ومتابعة السوشيال ميديا الخاصة بالقسم (توتير وإنستجرام والفيس بوك واليوتيوب وصفحة القناة.
- تصوير المحاضرات والدروس وفعاليات الجمعية واللجان التابعة لها.



وحدة الإنتاج الصوتي:

- الاستديو الصوتي : يقوم الاستديو الصوتي بتسجيل الاصدارات الصوتية (القرآن الكريم - المحاضرات والدورس الخاصة بالقسم والجمعية واللجان التابعة لها وكبار علماء السلف في العالم الاسلامي) بتقنية صوتيه عالمية من خلال أجهزة وكمبيوترات مجهزة للمونتاج.
- الأرشيف الرقمي: نسخ وطباعة CD و DVD وتحويل الأشرطة القديمة إلي ملفات رقمية لإعادة نشرة من جديد ورفعها على المواقع الالكترونية.

25362528 - 25362529


جمعية صندوق إعانة المرضى
جمعية صندوق إعانة المرضى
Patients Helping Fund Society
تجوز الزكاة
مشروع علاج
مرضى السرطان
خلّك
معاهم
قيمة
السهم
10
د.ك